

# مَجَلَّةُ لِبَعَالِي الْعَرَبِيَّةِ

آذار ونيسان ١٩٤٢

ربيع الأول وربيع الآخر ١٣٦١

## الشاميون والتاريخ<sup>(١)</sup>

كان من أهم العوامل في ولوع العرب بالتاريخ منذ كان الإسلام حرصهم على الانتفاع بالصحيح من أحاديث رسول الله ﷺ وكما كثرت الموضوعات والكذابين والضعفاء من ادعياء الحديث زاد العلماء عناية بالرجال ، متوخين في التعريف بهم الطرق التي ابتكروها في معرفة صحيح الحديث من مقيمه والمبالغة في جرحه وتعديله . قال سفيان الثوري : لما استعمل الرواة الكذب استعملناهم التاريخ ، وقال حسان ابن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ . ورأينا المؤرخين في القرون الثلاثة الأولى من البشة يجرؤون في نقل الأخبار والأثار على طريقة المحدثين بالسند والرواية المتقنة ، بحيث يتيسر لطالب التاريخ أن يعرف من الإطلاع على روايته مبلغه من الضعف والقوة ، وقبلما كان المؤرخون يتفلسفون في التاريخ السيامي وتراجع الرجال واتفق أن نزل في الشام منذ الفتح أناس من كبار الصحابة وحلوا في حواضرها ونشروا حديث الرسول بين أهلها ، وتميز رواة الشاميين بفرط العناية بخدمة فهم وعلمهم وعلو استنادهم ، فكان من ذلك بعد القرن الثاني أن نبغ مؤرخون عظام كانوا أوفر عدداً ممن نبغ من أمثالهم في الأقطار العربية الأخرى . فإذا قلنا أن الشام أخرجت محدثين ومؤرخين وشعراء مجيدين أكثر عدداً وأعظم أثراً ممن ظهروا في الأقطار الأخرى لا نكون إلى الغلو . ولذلك كان طلاب الحديث يقصدون رواة

(١) ألقاها الأستاذ محمد كرد علي في راديو فلسطين بالقدس يوم السبت ٦ رمضان ١٣٦٠ (أيلول ١٩٤١)

الشاميين من الأقطار البعيدة ليأخذوا عنهم ما يهيمهم ويصلوا سندهم بسندهم كما يقصد اليوم طلاب الراحة والزهوة جبال الشام ليصطفوا ويجمعوا .

بعد أول من دون التاريخ في الشام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان (رض) فانه استدعى من اليمن أيام خلافته عبيد بن مثرية الجرهمي ليحدثه بأحداث العرب وأيامها وأمر ان يكتب عنه كل ما يقول كما أتى بأمد بن أهد الحضرمي من اليمن أيضاً يقص عليه أخبار ملوك العرب والعجم ، فكان ذلك أول تدوين للتاريخ في الاسلام بالشام . وقد أخذ عن عبيد كثير من وعيد هذا أحد من أخذت من بني عامر بن كلاب أيام يزيد بن معاوية (رض) وعيد هذا أحد من أخذت عنهم المآثر ، وحدث الناس بالمناقب ، على المثال الذي جرى عليه القصاص في التذكير بالمغازي والفتوح منذ جاء العرب فاتحين ، فكان في الجيوش القصاص بقصون على المجاربين في ساحات الوغى وفي المساجد والجوامع أحداث من شأنها تقوية القلوب وجمعها على الطاعة للخليفة وآله ورجاله .

كان بعض ما يروى يدون في الأسفار منذ القرن الأول وفي القرن الثاني اشتدت العناية بالتدوين كثيراً . ومن أثر عنهم انهم كتبوا في التاريخ عبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعي البيروقي (المتوفى سنة ١٥٧) نقلت عنه رسائل سياسية وغيرها وكان مع فقهه وانتشار مذهبه في الأقطار بعد كاتباً لا يجارى . وما بقي في الكتب من كلامه يدل على عقل راسخ ومعرفة بطبائع الامة والدول ، ويشهد له ببعد النظر في السياسة . واشتهر في هذا القرن الوليد بن مسلم الأموي (١٩٤) عالم أهل دمشق صنف التصانيف والتواريخ . قال الذهبي وعني بهذا الشأن أتم عناية وكان بارعاً في حفظ المغازي كما اشتهر مكحول عالم أهل الشام واسمه ابو عبد الله ابن مسلم الهذلي (١١٣) .

ولم يصلنا من أخبار أصحاب هذا الشأن سوى أخبار بعض من اشتهروا لقربهم من السلطان ، وقربهم منه يهيم لهم سبيل الوقوف على الحقائق . ونبلغ في القرن

الثالث محمد بن عائذ صاحب المغازي والفتوح والصوائف (٢٣٣) او (٢٣٤) وكان ولي خراج القوطة في أيام المأمون والغالب ان كتاب الملوك وأخبار الأمم والمغازي من تأليفه وكذلك محمود بن سميع (٢٥٩) صاحب الطبقات . واشتهر ابو مسهر عبد الاعلى الفسافي الدمشقي بمعرفة أيام الناس وأنساب الشاميين (٢١٨) وكان راوية لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من أهل الشام .

وولد في الرقة محمد بن عبد الله بن أحمد ونشأ في مصر ومن كتبه التاريخ على السنين وتاريخ الصحابة . وقام حافظ الرقة علي بن سعيد القشيري الحراني (٣٧٧) وله تاريخ الرقة ، وجاء غيره ولكن لم تصلنا أسماؤهم . وفي القرن الرابع قام الحافظ شمس الدين ابو الحجاج يوسف الدمشقي (٣٥٤) وله تاريخ وجاء في هذا القرن المطهر بن طاهر المقدسي صاحب البدء والتاريخ المطبوع ، ومحبوب بن قسطنطين المنبجي وله كتاب في التاريخ ومحمد بن احمد بن أبي بكر البناء المقدسي (بعد سنة ٣٧٥) الجغرافي الرحالة صاحب أحسن التقاسيم جاء كتابه في التاريخ والجغرافيا . ومعظم ما كتبه أهل القرون الأربعة الأولى دخل في الكتب التي وضعها المؤرخون في القرون التالية على ما نرى ذلك ظاهراً في تاريخ دمشق لابن عساكر وغيره من الكتب المبسوطة ، يروونها عنهم ويعتمدون على رواياتهم .

ومن مؤرخي القرن الخامس ابو الخير مبارك بن شرارة الطيب الكاتب الحلبي النصراني كان له جرائد مشهورة يجلب عند أهلها يحفظونها لأجل الخراج المستقر على الضياع وله تاريخ حلب توفي سنة ٤٩٠ وقام ابو غالب همام بن الفضل بن المهذب صاحب التاريخ المشهور وهو من تلامذة ابي العلاء المعري .

ومفخرة مؤرخي الشام في القرن السادس الحافظ ابن عساكر (٥٧١) فانه وضع تاريخ دمشق في ثمان مائة جزء تدخل في ثمانين مجلدة وذيل عليه ولده القائم ولم يكمل ، وذيل عليه صدر الدين البكري وعمر بن الحجاب . ومن هذا القرن بدأت العادة بأن يذيل الخلف على ما وضعه السلف من التواريخ . ولتاريخ ابن عساكر

مختصرات منها ما اختصره ابو شامة الدمشقي (٦٦٥) وهو مختصران صغير وكبير ،  
 وذيل عليه الحافظ علم الدين البرزالي (٧٣٨) وذيل عليه حمزة بن أسد ابو يعلى بن  
 القلانسي وتاريخه مطبوع . ومن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضي جمال الدين محمد بن  
 مكرم صاحب لسان العرب (٧١١) والذهبي والعيني (٨٥٥) وانتقى منه السيوطي وغيره .  
 وهكذا الحال في تاريخ حلب فان كمال الدين ابن العديم (٦٦٠) اول من كتب  
 في تاريخ حلب بعد مبارك بن شرارة قال اليونيني في الذيل انه يكون بياضه  
 في اربعين مجلداً ثم ذيله الجبريني الشهير بابن خطيب الناصرية (٨٤٣) وسماه الدر  
 المنتخب وذيل عليه الحافظ ابن حجر (٨٣٦) ثم ذيله ابو ذر الشهير بسبط ابن العجمي  
 (٨٨٤) وسماه كنوز الذهب وهو ذيل المنتخب والذيل على كنوز الذهب المسمى  
 بدر الحب لابن الحبلي (٩٧١) ولابن حبيب الحلبي (٨٠٨) تاريخ منتزع من تاريخ  
 ابن العديم سماه حضرة الندم من تاريخ ابن العديم ، ومن تواريخ حلب معادن  
 الذهب لابن ابي طي يحيى بن حميدة (٦٣٠) وله طبقات العلماء وشعراء الشيعة ،  
 ومعادن الذهب في الأعيان الذين نشرتهم حلب لابن عمر العرضي ، ومن تواريخ  
 حلب كتاب ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي ، وأخبار الدول لبدر الدين حسن  
 ابن عمر بن حبيب الحلبي (٧٧٩) .

وفي القرن السادس كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (٥٩٦) تاريخه  
 مرتباً له على السنين وهو من المفقود ، وفيه قام محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧)  
 صاحب التصانيف والتعاليق . والعماد الكاتب صاحب الفتح القديمي والخريدة .  
 وابن شداد صاحب سيرة صلاح الدين .

وكثر في القرن السابع عدد المؤرخين فقام فيه عبد الرحمن بن اسماعيل  
 المقدسي ثم الدمشقي المعروف بأبي شامة (٦٦٨) وكتب كتاب الروضتين في أخبار  
 الدولتين النورية والصلاحية وذيل هو عليه وذيل عليه بعده الحافظ البرزالي سماه المقتني  
 وذيل عليه ابو بكر بن قاضي شبة وكل هذه الذبول سيفه مجلدات . وقام في القرن

السابع أيضاً ابن أبي أصيبعة الدمشقي (٦٦٨) فكتب طبقات الأطباء وقام في حلب ابن الفطحي (٦٤٦) فكتب أخبار الحكماء وقام في طرابلس أبو الفرج بن العبري (٦٨٥) صاحب مختصر الدول ، ولابن عنين الشاعر (٦٣٠) تاريخ العزيزي . وجاء فيه ابن منقذ صاحب كتاب الاعتبار وبعد في الشاميين أيضاً ياقوت الحموي (٦٢٦) صاحب المعجمين (معجم البلدان ومعجم الادباء) وغيرهما لأنه نشأ في الشام ومات فيه ونبع في هذا القرن جمال الدين بن واصل الحموي (٦٩٢) وله كتاب مفرج الكرب في دولة بني ايوب ، ولأحمد بن ابراهيم الحنبلي كتاب اسمه شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، ومن المؤرخين فيه شهاب الدين بن أبي الدم الحموي له التاريخ المظفري في الملة الاسلامية وقع في ستة مجلدات . والحافظ النووي وله طبقات الشافعية وتهذيب الاسماء واللغات .

ومن أقدر رجال التاريخ في هذا القرن ابن خلكان ( احمد بن محمد بن ابراهيم ) صاحب وفيات الأعيان و كتابه من الكتب المنقحة الخالدة لا يستغني عنه باحث .

\* \* \*

كان القرن الثامن من أبرك العصور على التاريخ في الشام قام فيه جلة المؤرخين الذين لا يستغني اليوم أحد عما خطته أناملهم ودونته في الصحف ، منهم الحافظ الذهبي (٧٤٨) صاحب تاريخ الاسلام وقد جاء في اكثر من عشرين مجلداً وسير النبلاء وهو في بضعة مجلدات ودول الاسلام والمشتهر والعبر وقضاة دمشق وطبقات القراء وله ذيل على كل منها . وذيل على العبر ابن شهبة في ست مجلدات كبار وقام فيه علم الدين البرزالي (٧٤٠) وعماد الدين بن كثير (٧٢٤) ، وجمع أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم بين رجال الحديث والحوادث فتقيل أثره ابوشامة في الروضتين والذيل عليه والبرزالي في الذيل والذهبي ، وعماد الدين بن كثير في البداية والنهاية قالوا وقد صار الاعتماد بعدهم في مصر والشام في نقل التواريخ عن هؤلاء الحفاظ الثلاثة البرزالي والذهبي وابن كثير .



وقام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٧٢٨) الدمشقي ، وقل أن كتب لأحد مثله من الأعلام استخراج عبر التاريخ اللهم الا أن يكون ابن حزم الأندلسي فان كتبها تتم عما رزقا من معرفة ثاقبة في التاريخ الديني والمدني . أما ابن خلدون فصاحب الشأن الاول في فلسفة التاريخ .

وفي هذا القرن كان محمد بن محمود بن اسحق القديمي (٧٧٦) صاحب تاريخ القدس ، وتواريخ القدس التي كتبت بأبدي المقادسة في عصور مختلفة كثيرة منها اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى وانس الجليل بتاريخ القدس والخليل والجامع المستقصى في فضائل المسجد الاقصى ، وباعث النفوس الى زيارة القدس المحروس ، وفضائل بيت المقدس ، وفتوح بيت المقدس ، ومثير الغرام الى زيارة القدس والشام . وللملك المنصور محمد بن الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب صاحب حماة المضمار في التاريخ وله طبقات الشعراء . وقام في هذا القرن احمد بن فضل الله العمري الدمشقي (٧٤٩) صاحب مسالك الابصار والتعريف بالمصطلح الشريف ، وهو آية من آيات الله في السياسة والتاريخ والادب وكثرة العلم . ونبغ صلاح الصفدي (خليل بن ابيك) (٧٦٤) صاحب الوافي بالوفيات وفيه خمسة عشر الف ترجمة وقد جود فيه من وراء الغاية ، وله مقدمة لا يكاد يعرف لمؤرخ ما يداينها كما انه وضع كتاب نكت الهميان وجود في مقدمته ماشاءت له الاجادة الى غير ذلك من تأليفه .

ونبغ أيضاً الملك المؤيد امماعيل صاحب حماة (٧٣٢) مؤلف التاريخ المعروف ومحمد الاكمل بن مفلح (٧٦٤) ومحمد بن شاكر الكنتي (٧٦٤) صاحب الذيل على وفيات الأعيان لابن خلكان مائة فوات الوفيات وله كتاب عيون التواريخ . وقام أيضاً عمر بن الوردي (٧٤٩) او (٧٥٠) وقام ابن ابي العسائر (٧٨٩) والاف تاريخ تفسرين وكانت قنسرين . مثل كفرطاب والمرة مثابة علم وادب كما كانت طرابلس على عهد بني عمار ، وحلب أيام سيف الدولة بن حمدان .

وجاء القرن التاسع فقويت ملكة المسخ والنسخ والسلخ في المؤرخين ، ومع ذلك لم يخل هذا القرن والقرن الذي بعده من محققين اتقوا فنهم ، وعملوا له بعيدين في الجملة عن مؤثرات الامراء والملوك ، ومنهم ابو بكر احمد بن قاضي شعبة صاحب الطبقات وغيره ( ٨٥١ ) والحافظ احمد بن علاء الدين حجي الحسباني الدمشقي صاحب كتاب الدارس في أخبار المدارس ، ولعله الأصل لكتاب النعمي في الدارس وله ذيل على تاريخ ابن كثير . وقام ابن الجزري ( ٨٣٣ ) فكتب طبقات القراء ، واحمد بن عربشاه ، فوضع عجائب المقدور في أخبار نيمور وكتب ابراهيم البقاعي في الرجال . وخليل بن جمال الدين الدمشقي عدة مصنفات في التاريخ ( ٨١٥ ) ومحمود العيني ( ٨٥٥ ) له عدة مصنفات في هذا الفن ، واحمد المقدمي المشهور بابن زوجة ابي عذبة ( ٨٥٦ ) صاحب تاريخ دول الاعيان ، واحمد بن حجر العسقلاني ( ٨٥٢ ) صاحب الدرر الكامنة وانباء الفهر في ابناء العمر وعلاء الدين بن خطيب الناصرية الحلبي ( ٨٤٣ ) وزين الدين بن الشحنة الحلبي ( ٨٢٥ ) ومحمود بن الشحنة ( ٨٩٠ ) صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب . وصالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت ( اواسط التاسع ) .

وجاء القرن العاشر فنبغ في دمشق يوسف بن عبد الهادي ( ٩٠٩ ) وهذا على كثرة تأليفه عانى ناحية مهمة من التاريخ وهي تاريخ العمران ، فكتب في الجوامع والمساجد والحمامات والخوانات وغيرها ، وجاء يطرس على أثره عبد القادر النعمي ( ٩٢٧ ) الف في تاريخ مدارس دمشق واختصر عبد الباسط العلمي بعض كتبه وزاد عليها ، وجاء ابن سكيكر الدمشقي ( ٩٨٧ ) وله كتاب زبدة الآثار فيما وقع لجامعه في الاقامة والاسفار وجاء محمد بن يوسف الباعوني ومؤلفاته اراجيز تاريخية كمؤلفات عمه . ونشأ بدر الدين الغزي المؤرخ ( ٩٨٤ ) في دمشق وعبد الرحمن ابن فرفور الدمشقي ( ٩٩٢ ) ورزي الدين الحنبلي ( ٩٧١ ) صاحب تاريخ حلب ، ومن أعظم مؤرخي دمشق في هذه الحقبة ابن طولون الصالح ( ٩٥٣ ) كتب كتاباً

سماه ذيل التمتع بالاقران وذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر وغيرهما كثير في الخطط والآثار والتاريخ على اختلاف ضروبه . وجاء حمزة بن احمد الفقيه العاليهي (نسبة لعاليه) المعروف بابن سباط (٩٢٦) وكتب تاريخاً في الرجال

وختم هذا القرن بالمؤرخ شرف الدين مومى بن يوسف بن ايوب الدمشقي (١٠٠٠) القاضي وله تاريخ في مجلد وتذكرة في مجلدين وغير ذلك .

وما خلا القرن الحادي عشر من مؤرخين محققين في الجملة منهم النجم محمد الغزي (١٠٦١) صاحب الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة وذيله واحمد بن سنان القرماني (١٠١٩) صاحب آثار الدول وعبد الكريم الطاراني (١٠٤١) والحسن البوريني (١٠٢٤) له تراجم الأعيان في ابناء الزمان واحمد الصفوري (١٠٤٣) وابن العماد (عبد الحي) (١٠٨١) صاحب شذرات الذهب المطبوع . ونور الدين بن برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية (١٠٤٤) وثقي الدين التميمي (١٠١٠) صاحب تراجم الخفية ، واحمد بن محمد الخالدي الصفي صاحب تاريخ الأمير نغر الدين بن معن .

وظهر في القرن الثاني عشر محمد امين المحبي (١١١١) صاحب خلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر والدويهي صاحب تاريخ الطائفة المارونية (١٠١٦) ومحمد الغزي المؤرخ الفسابة (١١٧٦) وعبد الله البصروي (١١٧٠) ومحمد بن عيسى بن كنان (١١٥٣) ومكاربوس الحلبي صاحب الرحلة الى القسطنطينية وبلغاريا وروسيا . وابو المواهب بن ميرو الحلبي (المتوفى قبل المئتين بعد الألف) وابن شاشة (بعد سنة احدى عشرة ومائة وألف) .

وفي القرن الثالث عشر كان المرادي صاحب سلك الدرر (١٢٣٢) والشدياق (١٢٧٦) صاحب أخبار الأعيان في جبل لبنان ومشافة والامير حيدر احمد الشهابي (١٢٥١) وكمال الدين الصمادي (١٢٠٩) وكمال الدين الغزي صاحب التذكرة الكمالية (١٢١٤) وتقولا الترك صاحب تاريخ حملة الفرنسيين على مصر والشام ومحمد ارسلان صاحب التاريخ .



وفي القرن الرابع عشر الأخير قام مؤرخون مختلفه جدا درجات معارفهم ومذاهبهم منهم فاندريك وبورتو ولامنس من الغريين المقيمين في الشام ومنهم أناس من اللبنايين والدمشقيين والحليين والفلسطينيين كرفيق العظم ورشيد الدحداح ويوسف الدبس ونوفل نعمة نوفل وبطرس البستاني واسكندر ايكاربوس وسليم شحادة والجزائري وجرجي زيدان وشينغو والبرغوثي وطوطح والغزي والطباخ ومخلص والصابوني وبني والبيطار والقاسمي والبحري ومعلوف وشقير والزين وألوف وغيرهم .

سيداتي سادتي !

ربما لاحظتم من مجرى هذا الحديث ان معظم من نشأوا من المؤرخين في الاسلام كانوا من أبناء دمشق ومن سكنوا دمشق ، والسبب في ذلك ان مادة التاريخ ، الناس والجماعات والحكومات والمواضعات ، وهذه الامور لا تكون في غير العواصم ، وعاصمة الديار الشامية ( دمشق ) واذا قلنا الشام فهي البلاد الواقعة بين العريش او رفح ونهر الفرات وشبه جزيرة العرب من الجنوب وهذا مصطلح للعرب ساروا عليه منذ حلت ركابهم في هذا الوطن العزيز .

مركز تحقيق كاتبيتور علوم اردق



## الأوهام العائرة

( ١ )

### ١ - نصدير

الأوهام العائرة هي من قولهم : عارت القصيدة اي سارت بين الناس . والقصيدة هنا للتجميل والتنظير ، لا للتقييد ولا للحصر . — فالأوهام العائرة هي السائرة بين الناس ، ولا سيما بين حملة البراع ، وأرباب الصحف والكتب والمجلات . وقد ألف كثيرون في هذا الموضوع منذ صدر الاسلام ، بل منذ نأناته الى هذا العهد . وسوف يكتب بعدنا جماعات في نفس هذا البحث الى ان تقوم الساعة . وآخر من أحسن تثقيف مثل هذا الأود اللغوي الكبير الشيخ ابراهيم اليازجي . ثم جاء بعده من عني بطبع نقدياته في كراسة قائمة برأسها فعم نفعها ؛ ثم جاء آخر فاختصر عبارتها وزاد عليها من عنده ، فكانت أقواله في بعض المواطن من تلك الكراسة كالرقعة البالية في الثوب الجديد ، وخطب فيها خطب عشواء ، بل خطباً شنيعاً مدعياً ادعاءات فارغة فضحك الثكلى ، وتبكي الفرسي ، وسماها ( مغالط الكتاب ومناهج الصواب ) ثم ظهر بعد الاستاذ اليازجي كثيرون من الادباء واتحلوا نقدياته غير تجملين من هذه السرقة الدنيئة ، ونشروها بأسمائهم في طائفة من الجرائد والتآليف وهم أصلف من جوزتين في غرارة .

ونحن ان كنا نعود الى هذا البحث ، فلأننا نريد ان ننبه هنا بعض من يهمهم الأمر على عقد وعجر ويجر لم يذكرها احد قبلنا . فنقول :

### ٢ - الملاحظات لا الملحوظات

كنا نقرأ في كتب الادب قولهم : « فلان يلاحظ كذا وكذا في ما يقف عليه مثلاً . وله ملاحظات كثيرة على ما جاء في الكتاب الفلاني » . — والان نقرأ في صحف وكتب حمة قول بعضهم : « فلان يلاحظ كذا وكذا في ما يقف

عليه نظره ، وله ملحوظات كثيرة على مجاء في الكتاب الفلافي» — ونحن لم نعثر على مثل هذا الاستعمال لهذا الفعل عند حذّاق الكتاب وبصراء المؤلفين . والذي ألفناه من استعمالهم انهم يقولون لاحظ ولاحظه ولم نلف من جرى مجرى آخر ، مع ان نقل معنى لفظ الحقيقي الى المعنى المجازي غير محظور . قال في الكليات : « النظر ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة » ( ص ٥٥٥ من طبعة الاستانة ) . وقال ابن جني : « ولو لاحظت اول احوالها لكانت قلقلت ... ( الخصائص ج ٢ : ٢٥٤ ) »

### ٣ — المائة لا القرن ولا الطبق

كنّا نستعمل ( القرن ) بمعنى المائة سنة ، ائتماً بكثير من كتاب العصر . وقد لاحظنا قبل نحو من سنة او اكثر ، ان استعمال القرن بمعنى المائة سنة غير وارد في كلام فصحاءنا الاقدمين ، فهو من أوضاع مؤلدينا المتأخرين . أما لغويونا فقد شرحوا القرن بقولهم : « القرن : زمن معين ، او اهل زمن مخصوص . واختار بعض انه حقيقة فيها . واختلف هل هو من الاقتران ، اي الأمة المقترنة في مدة من الزمان ، من قرن الجيل ، لارتفاع سنهم ، او غير ذلك . واختلفوا في مدة القرب ، وتحديددها ، فقيل : أربعون سنة ، عن ابن الاعرابي ودليله قول الجعدي :

ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأما

فانه قال هذا وهو ابن مائة وعشرين ، او عشرة<sup>(١)</sup> ، او عشرون ، او ثلاثون ، او خمسون ، او ستون ، او سبعون ، او ثمانون . نقلها الزجاج في تفسير قوله تعالى : ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون . والأخير نقله ابن الاعرابي أيضاً . وقالوا : هذا مقدار المتوسط من أعمار اهل الزمان ، او مائة ، او مائة وعشرون . وفي فتح الباري : اختلفوا في تحديد مدة القرن من عشرة<sup>(١)</sup> الى مائة وعشرين ؛ لكن لم أر من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة<sup>(١)</sup> وما عدا ذلك فقد قال به قائل .

(١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب [ أو عشر ] لأن القدر [ سنوات ] وهي مؤنثة :

والاول من القولين الأخيرين اصح . وقال ثعلب : هو الاختيار لقوله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، لغلالم بعد ان مسح راسه : عَشَ قرناً ، فعاش مائة سنة . وعبارة المصنف موهمة لأن أول الأقوال التي ذكرها هو اربعون سنة . فتأمل . وبالأخير فسر حديث ابن الله يبعث على رأس كل قرن لهذه الامة ، من يجدد أمر دينها ، كما حققه الولي الحافظ السيوطي ، رحمه الله تعالى . وقيل : القرن : كل أمة هلكت فلم يبق منها احد ، وبه فسرنا الآية المذكورة . وقيل : الوقت من الزمان ، عن ابن الاعرابي « اهـ بحروفه عن التاج .

ولما كان الشك قد طرق معنى القرن ، كان الاقدمون يقولون في مكانه المائة ، من باب الاطلاق . ومنه كلام المؤرخين : جرى هذا الحادث في المائة الاولى ، أو الثانية ، أو الثالثة للهجرة ، ولم يقولوا القرن الاول ، أو الثاني ، أو الثالث . ومنه أسماء بعض الكتب : كالدرر الرائعة في شعراء المائة الرابعة ، والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة ، والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، والكواكب السائرة بتناقب أعيان المائة العاشرة لمحمد بن محمد نجم الدين الغزي العامري الدمشقي . الى ما لا يحصى عدّه . وقال المؤلدون مستعملين القرن لمائة سنة : انسان العيون في مشاهير سادس القرون <sup>(١)</sup> . والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والنور السافر في أخبار القرن العاشر ، وخلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ، ومالك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر وغيرها .

والذي يظهر لنا ان القرون جمع قرن معرب من اليونانية قرونس *Khronos,ou* أي الزمان ، أو الوقت من الزمان . ولما عبروا القرون توهموا ان مفردها ( قرن ) لأن أغلب المجموع الواردة على فُعلول يكون مفرداً فعلاً بالفتح .

ومن الكتاب من حاول ان يقول في مكان القرن : الطبق وذلك لأنه قرأ في كتب اللغة : الطبق ، كسبب ، . القرن من الزمان ، او عشرون

(١) فظن أن هذا العنوان من وضع بعض التأخرين تزويجاً للكتاب .

سنة ، ( القاموس ) . لكن الطبق أيضاً معرب من اليونانية ابق *Épokhé* بهذا المعنى عينه . بيد أنه كيف ( ابق ) صارت ( طبق ) ، اي كيف حوت الهمة الى طاء ، ذلك من أصرار اللغة العربية . فقد كانت قوم من الناطقين بالضاد يجعلون الطاء في مكان الهمة ، فقد قالوا : أرّ الدابة أي ساقها ، وأفرّ الظبي بمعنى وثب ، وأفلّت الشمس بمعنى غابت ، وألّ الابل اي ساقها ، وألّا بالو أي قصر وابطأ . وكانت آخرون يقولون بالطاء اي : طرّ الدابة ، وطرّ الظبي ، وطفلت الشمس ، وطلّ الابل ، وطلا يطلو . إذن فالأبق والطبق من هذا القبيل .

#### ٤ - فلان بن فلان لا فلان فلان

يقول المعاصرون مثلاً : محمد حسن حيدر ، ومحمد يريدوف محمد بن حسن بن حيدر . وذاك لا يجوز في لغتنا ، لأن السلف الخلف في نسبهم والفصحاء في لسانهم لم يقولوه البتة ؛ لأن الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدرًا . فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على ان الكتاب دون الملك قدراً وشرفاً . وكذلك بيت الملك ونحو ذلك . وأما الابن في نظرهم ونظر كل عاقل فهو بضعة من أبيه ، فهو في درجة القدر والشرف مساوٍ لأبيه دون أدنى فرق . ولهذا قال الأقدمون : محمد بن عبد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب . ولم يضيفوا أسماءهم الى آبائهم . اما اذا اشتهر الرجل بلقب ، ذكروا اسمه وادرفوه بلقبه ، فقالوا مثلاً : عاصم ماء السماء ، والمنذر المغرور ، والنعمان الأكبر . او كنوه بالكنية التي اشتهر بها فقالوا : ابو يعفر علقمة ، وابو طالب شيخ الابطاح ، وابو بكر الصديق . وان لم يعرف الاب واشتهرت امه نسبوه الى امه فقالوا مثلاً : عيسى بن مريم او ابن مريم ، وابن الحنفية<sup>(١)</sup> ، وابن القوطية ، وابن حنابلة ، الى غيرهم . أما اضافة أهل هذا العصر اسماءهم الى اسماء آبائهم ، فثامت من انصالحم بالترك العثمانيين وذلك ان مشاهير الترك كانوا في الغالب من الممالك ، أخذوا صغاراً ،

(١) [المجمع] للاب المحترم وام في ما قال لأن أبا ابن الحنفية أشهر من يعرف وانما نسب الى امه ليميز من أخواته من ابنا . فاطمة عليها السلام وربما كان غيره ممن ذكرهم كذلك .



ولم تُعرف آبائهم ، ففسبوا الى مالكيهم ، ثم صاروا وزراء او باشوات . فقالوا سليمان باشا عتيق أحمد باشا ، وعلي آغا مملوك أحمد باشا ، وعبد الله الخزندار ، مملوك سليمان باشا الكبير ، الى نظائرهم . ثم تركوا هذه التسمية الطويلة المحملة ، واقتصروا على ذكر اسم الشخص نفسه مَرْدُوقاً بقلب شرف ، فقالوا : حسن افندي ، وعمر بك ، وداود باشا ، وهذا هو الأكثر والأشهر ، لا سيما في الايام الاخيرة . وأما الافرنج ، على اختلاف قومياتهم وعناصرهم ، فانهم يعدون الأولاد أغصاناً لِدَوْحَةٍ نسبهم ، فيقولون : سلفستر دسامي *Sylvestre de sacy* وكوسن دي پرسفال *Caussin de perceval* وجورج ولهم فريتغ *G. W. Freytag* وغستااف فلوجل *G. Flügel* ور - دوزي *R. dozy* وادورد لين *Ed. lane* ، الى غيرهم وليس في هذه الأسماء اضافة البتة .

#### ٥ - الدهن لا الزيت

العرب لم تسم (زيتاً) إلا دهن الزيتون . وسموا دهن يزر الكتان ( زيتاً حاراً ) وما عدا ذلك لم يقولوا مثلاً زيت الحجر ، ولا زيت البترول ، بل اطلقوا الدهن على كل مادة جمادية ، او نباتية ، او حيوانية . فمن الأول نقل ابن البيطار البترولويوت ( أي البترول ) الى دهن الحجر . ومن الثاني قول الاطباء وعلماء النبات واللغويين : دهن البان ، ودهن الخردل ، ودهن الزنبق ، ودهن الخروع ، الى ما لا يحصى عدده . ومن الثالث قول اللغويين : « تخرط الطائر : اخذ الدهن من مدعنه يزمكاه » فقول أصحاب الجرائد : الزيت بمعنى النفط ، او الدهن ، خطأ صريح لا شبهة فيه . فالدهن يقابل الفرنسية *Huile* ، والزيت *Huile D'olive* ، والنفط ودهن الحجر يقابل البترول *Pétrole* .

#### ٦ - النضج لا النضوج

ويقول كثيرون من أرباب الصحف والمجلات : النضوج كالجُلوس ، وهذا لم يرد على أسئلة كاتب فصيح ، انما الوارد هو النضج بالتحريك ، لكن الكتاب اعتبروا النضوج مصدراً للآزم فعدوا مصدره كصدر قعد وجلس وبكر ، ولكن

نسوا ان هذه الأفعال وأشباهاها مفتوحة العين في الماضي ، ونضج مكسورها ،  
وما كان من هذا الباب فصدره على فعلٍ بالتحريك ، كما قال ابن مالك :  
وقيل اللازم بابه قَمَلْ كَفَرَحٍ وكجوى وكشلل  
ويقال أيضاً النَضَجُ بفتح وسكون والنُضَجُ بضم وسكون ، وهما اسم مصدر .  
إذن لك أن نقول نَضَجَ ونُضَجَ ونَضَجَ وهذه بالتحريك . لكن لا نضوج .

## ٧ - يحاربُ فلاناً لا يُحارب مع فلان

ومن غريب سوء تصرفهم في معاني الألفاظ العربية ، انهم يقولون مثلاً :  
المانية تحارب الآن مع روسية . وهذا خلاف ما يرمون اليه من المعنى . والصواب  
ان يقولوا : المانية تحارب روسية . وأما قولهم مع روسية ، فعناه ان المانية قد  
صادقت روسية وهي الآن تحارب مع صديقتها هذه عدواً لها . ولهذا يقال : المانية  
تحارب مع ايطالية ، روسية او دولة الروس . وكذلك لا يقال : المانية هي في  
حرب مع روسية بل المانية في حرب لروسية واما المانية في حرب مع روسية فهذا كلام  
معناه ان المانية متفقة مع روسية لتحارب دولة أخرى هي عدوتها .

## ٨ - دولة كذا وكذا ، لا دولتنا كذا وكذا ، ولا ما أشبه هذا التعبير

شاع اليوم بين الكتاب قولهم مثلاً : « ذكرت « دولتنا » المانية وايطالية » ان  
في « شهري » شباط وأذار ، يعقد في « مدينتي » برلين ورومة ، مؤتمر يذكر فيه  
« قانوناسنتي » كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد للمقوت ، اي انهم  
يشتون المضاف لورود متضمنين مفرقين بعده . وهذا لم يقره الاقدمون ، ولم  
ينطق به الفصحاء ، ولا البلغاء ، بل يبقون المضاف مفرداً في جميع هذه التراكيب  
وأمثالها ، كما قال الخذاق من السلف في عصر العباسيين : جزيرة الرجال وجزيرة  
النساء ، وقال الصرفيون امم المكان والزمان ، وظرف الزمان والمكان . ولم  
يقولوا : جزيرتنا الرجال والنساء ، ولا اسماء المكاف والزمان ، ولا ظرفا الزمان  
والمكان . وفي سورة المائدة : « على لسان داود وعيسى بن مريم » ولم يرد « على

لساني داود وعيسى بن مريم» . واما اذا ثبتت المضاف فهذا معناه ان للمضاف  
الثنائي مضافين اليه لا مضافاً اليه واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان  
الملك كتابين وللأمير كتابين ، وأنت لا تريد هذا .

### ٩ - أيضاً فصيحة ولم تأتِ « كذلك » بمعناها

أخذ بعض الكتاب منذ نحو خمسين سنة يتحاشون عن قولهم « أيضاً »  
اعتقاداً منهم ان هذه الكلمة اعجمية الأصل ، ولم يستعملها فصحاء الكتاب في  
كلامهم ، وان أعجميتها هي Item ، وأما عربييتها فهي « كذلك » - قلنا : وهذا  
في منتهى الغرابة . لأن معنى الواحدة غير معنى الآخرة . فمعنى « أيضاً » : عوداً  
وتكراراً ، او ما أشبه هذا المعنى . والكلمة مفعول مطلق لفعل « آض يبيض » اي  
عاد يعود عوداً . قال في الكليات : « أيضاً ، مصدر آض ، ولا يستعمل الا مع شيئين  
بينهما توافق ، ويمكن استغناء كل منهما عن الآخر ، فخرج نحو جاءني زيد أيضاً ؛  
وجاء فلان ومات أيضاً ؛ واختصم زيد وعمرو أيضاً ؛ فلا يقال شيء من ذلك .  
وهو مفعول مطلق حذف عامله وجوباً مجاعاً ، كما نقل ومعناه : عاد هذا عوداً على  
الحيثية المذكورة ؛ او حال من ضمير المتكلم ، حذف عاملها وصاحبها ، اي أخبر  
أيضاً ، او أحكي أيضاً ، اي راجعاً . وهذا هو الذي يستمر في جميع المواضع «  
اه بحروفه » . ( وقد نقل هذه العبارة بطولها وعرضها صاحب محيط المحيط بتصرف  
قليل ، ولم يشر الى مأخذه . وكذلك نقلها ابن عابدين في رسالته الفوائد العجيبة ،  
في اعراب الكلمات الغريبة في ص ٤ ولم يشر الى هذا المصدر نفسه ) .

فأين هذا التعليل الفلسفي ، المنطقي ، التحوي ، من قول الأديب المصري انه  
مغرب من اللاتينية ؟ وقد وردت الكلمة عشرات لا تحصى في كلام الجاحظ وهو  
من أقدم الكتاب ، وأفصحهم ، وأبلغهم . وُلِدَ في سنة ١٦٣ للهجرة وتوفي سنة  
٢٥٥ . ( راجع مثلاً الجزء الأول من كتاب الحيوان - البابي . ص ٥٠ ٧٦ ، ١٠٦  
١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ )

٢٦٧ ٢٧٦ ٢٧٩ الى غيرها . وزد على هذا ان معنى ( كذلك ) مثل ذلك ،  
لا أيضاً . فكيف تقوم الواحدة مقام الأخرى في معناها <sup>(١)</sup> .

ثم لو اجتمعت ( أيضاً ) و ( كذلك ) في عبارة واحدة - وهذا ما يدل على أن  
معنى الكلمة الواحدة غير معنى الكلمة الثانية - فكيف 'نزع' ( أيضاً ) من مكانها  
وكيف يوضع في محلها كلمة أخرى . فقد جاء مثلاً في كتاب الحيوان المذكور  
( ١ : ١١٥ ) هذه العبارة : « وقد توجد المرأة ذات رجليه ، وقد رأيتُ « ذلك »  
واكثر ما رأيتُهُ في عجائز الدهاقين ، و « كذلك » الغيب والشارب ، وقد رأيتُ  
« ذلك أيضاً » . فهذه الكلمات الثلاث لا تقوم الواحدة مقام الأخرى . وجاء في  
كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، وقد ألفه سنة ٣٩٥ للهجرة ، فذكر  
في ص ٣٢٥ من طبع القاهرة هذه العبارة : « والدهر « أيضاً » لا يكون إلا ساعاتٍ  
قليلةً ، ويكون الحين « كذلك » انتهى .

وقد استعمل الجاحظ « كذلك » عشرات لا تحصى لمعنى كذلك راجع مثلاً  
كتاب الحيوان . البابي ١ : ٢١ ٢٧٦ ٣٧ ٩١ الى آخر ما هناك فهل يقال  
بعد هذا ان ( أيضاً ) غير عربية ، وان عربيته ( كذلك ) ؟

الأب انتاس ماري الكرمل

يتبع :

(١) قال الأديب المصري في ما قرأناه قبل نحو أربعين سنة أن القمل آس أيضاً لم يرد في الآيات  
القرآنية .

قلنا : هذا صحيح لكنه ورد في حديث الكسوف في قوله : [ حتى آسنت الشمس ، أي رجبت .  
قال : آس يشين أيضاً ، أي صار ورجع ] ( النهاية لابن الأثير ) . وقد وردت أيضاً على براعة  
سيبويه ، ( المتوفى سنة ١٨٠ للهجرة ) وهو تلميذ الخليل بن أحمد ، مراراً لا تحصى في كتابه من  
ذلك في ١ : ٢١١ من طبعة مصر : [ ومن ذلك ( أيضاً ) قولك : إن تأتني ، إذن أنك ] وفي ١ :  
٢٨٢ : [ ومع هذا ( أيضاً ) انه قد كثر في كلامهم حتى حذفوا فيه ( إنه ) و ( إنه ) لا تحذف  
في غير ذلك ] انتهى . ولا زبد أن نمن في ذكر الشواهد ، إذ هذا من باب تحصيل الماحصل ، وليس  
هناك جدوى أكثر مما ذكرنا .

## بقايا الفصحاح

أعني ببقايا الفصحاح طائفة من الألفاظ التي استفاضت في العامة وأصلها فصيح ،  
الا انها مع تعاقب السنين عليها تباعد عنها فربق من الكتاب فذهب وهمنا الى انها  
عامية ، ولهذا الألفاظ على ما أعتقد قوة غريبة في حياتها ، فقد خلفها الماضي وتداولتها  
العامة ، فلم تنقد شيئاً من حياتها ، على الرغم من اختلاطها بألفاظ أعجمية انحدرت  
اليها من الأمم التي انبسط سلطانها على هذه البلاد او على بلاد العرب عامة ، ففي كل  
بلد من بلاد العرب طوائف من هذه الألفاظ ، ولكل طائفة منها حياة قوية ،  
ولقد عُنت بها من سنين فاجتمع لي مقدار منها أرجع اليه من حين الى آخر  
فتنتطوي لي أحقاب بعيدة ، فأرى في تضاعيف هذه الالفاظ حياة بلدٍ بأجمعه ،  
اذ أنها تفصح لي عن ناحية من نواحي الاجتماع او الاقتصاد او عن معنى من المعاني  
النفسية أو المادية او غير هذا كله ، ولهذا الألفاظ في الادب منزلة رفيعة ، وسلطان  
قوي لصلتها بالعامة على تراخي السنين ، ولا متزاجها بالسنتهم ، واذا لزمنا ان نخطب  
الناس على قدر عقولهم حتى يكون لكلامنا تأثير في هذه العقول ، فيلزمنا ان  
نخطب العامة بألفاظهم التي يأنسون بها ، فالكلمة التي تأنس بها تعمل في قلبك  
أو في عقلك أو في نفسك غير العمل الذي يعمل ما تستوحش منه من الكلام ،  
وقد كان سيد الكتاب أي الجاحظ تغفل الى روح العامة ، فقال الى مصطلحاتهم ،  
وانبسط الى تعابيرهم ، فما كان ينقبض عن استعمال ألفاظهم في اضعاف كتاباته ،  
كالخطراتي والكأغاني والبانوان والقرمي والمثعب وما شاكلها ، ولقد ذهب مذهباً  
أبعد ، فما كان يستنكر الحكاية عن بعض الناس بقول ملحون ، فانه يرى ان  
الأعراب يفسد نواذر المولدين كما ان اللحن يفسد كلام الأعراب ، وكان يقول  
اذا دخلت على هذا الأمر الذي انما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيها  
حروف الأعراب والتخفيف والتثقل وحولته الى صورة الفاظ الأعراب الفصحاء وأهل



المرؤۃ والنجابة اتقلب المعنی مع انقلاب لفظه وتبدلت صورته ، وقال فی مقام آخر :  
وان وجدتم فی هذا الكتاب لحناً او كلاماً غیر معرب ولفظاً معدولاً عن جهته  
فاعلموا انا انما تركنا ذلك لأن الإعراب یبغض هذا الباب ویخرجه عن حده ،  
الا ان احكي كلاماً من كلام متعالي البخلاء وأشحاء العلماء ، كسهل بن  
هارون وأشباهه .

على أنني لم استشهد بكلام الجاحظ للتحريض على استعمال الألفاظ العامية او  
على الخروج على قواعد الإعراب فی بعض المواضع فما يجوز للجاحظ لا يجوز لي  
ولا لغيري فی هذا الباب فهو سيد اللغة بحذاقها ، لا تفلت منه لفظة منها ، وانما مدار  
كلامي على إحياء طائفة من الألفاظ العامية التي لها اصل فصیح ، فها أنا أورد فی  
مقالی هذا فربقاً من بقايا الفصاح التي تدل على بعض معانی اجتماعية او اقتصادية  
أو مادية أو نفسية ، أو غیر ذلك ، وأقتصر على ذكر يسیر منها لأن المقام لا يتسع  
لذكرها كلها ، وقد حافظ قسم من هذه الألفاظ على معناه الأول ، فلم ينشأ  
تفاوت فی المعنيين : اللغوي والعامي ، وقسم منها عدل بعض التعديل ولكن النسبة  
بين المعنيين مستحكمة على الرغم من هذا التعديل :

\* \* \*

من هذه الألفاظ ما يفصح عن معنى من معانی الاجتماع ، فمن الألفاظ  
الدمشقية قولنا : فذكت فلانة ، بالشديد ، فقد كانت سيدات دمشق لسنين  
خلت يسهرن فی دورهن ، ويجتمع بعضهن الى بعض فی هذه السهرات ، فيلعبن  
لعبات مختلفة كلمة التريز مثلاً او تغني احداهن اذا كانت حسنة الغناء ، أو  
تضحك رفيقاتها اذا كانت خفيفة الروح ، فاذا كانت هذه الخفيفة قد أضحكت  
أهل الدار حتى بالغت فی اضحاكهن قالت رفيقاتها بعد انقضاء المجلس : ان  
فلانة فذكت البارحة .

وفي القاموس المحيط للعلامة الفيروزآبادي ، وعليه اعتمدت فی شرح بقايا الفصاح :

فنكت الجارية ، مجت ، فأنت ترى ان أصل هذه المادة فصيح ، اوردها الفيروزابادي مخففة ، واستعملت في دمشق بالتشديد ، وبين المعنيين ، اللغوي ، والعامي نسبة واحدة ، فلا فرق بين معناها اللغوي ومعناها العامي ، ولست أعلم كلمة تعمل عملها في هذا الباب ، فانها خصبة الدلالة ، شديدة التأثير ، ولو خيرت بين استعمال هذه المادة وبين استعمال أخواتها الدالة على معناها لما فضلت عليها واحدة منها ، لشدة حياتها ، وعظم وقعها ، وقد تخرج في بعض الأوقات من الحقيقة الى المجاز ، فيقولون : فذك هذا الشتاء ، أي اشتد .

ومن بقايا الفصحاح الدالة على نمط من انماط اللعب قولهم في دمشق : فلان لعبه جماش ، فهذه المادة كنا نستعملها في مدارسنا من ثلاثين سنة للدلالة على تليذ بلاعب رفيقه فيغلظ له في الملاعبة ، فقد يركله مثلاً ، أو يعضه ، أو يهشم له عظاماً الى غير هذا من انواع اللعب الغليظ .

فن معاني هذه المادة في القاموس المحيط : الملاعبة ، فالجمش الملاعبة كالجميش ، ورجل جماش متعرض للفناء كأنه يطلب الركب الجميش ، فلم يورد الفيروزابادي : امباً جماشاً ، وانما أورد المصدر الثلاثي الجمش ، وبين المعنيين نسبة قوية ، فالجمش في اللغة الملاعبة ، وهذا هو معناها عند العامة ، الا ان العامة وضحت طرز هذه الملاعبة وخصصته ، فهي ملاعبة شديدة ، غليظة والأصل اللغوي ليس فيه هذا التمييز ، وفي كل حال المادة واحدة ، ولكنها عدل معناها هذا التعديل .

ومن بقايا الفصحاح ما يدل على معانٍ نفسية مثل قول العامة : نفش له قلبي ، أي انبسط اليه وأنس به .

وفي القاموس المحيط : وهو بنفش اليه ، أي يميل ، فهذه مادة لم تفقد شيئاً من صلتها بأصلها اللغوي ، فما زالت على معناها الأول ، دون أن يدخل عليها شيء من التعديل .

ومن هذه الألفاظ ما يدل على معان اقتصادية مثل قول العامة : فلان بعزق

مال أيه ، او فلانة بعزقت السمن في الطبخ ، وفي الأصل اللغوي : بعزق الشيء أي فرقه وبدّده .

فهذه المادة حافظت أيضاً على أصل وضعها .

ومن بقايا الفصح ما يدل على معانٍ مختلفة ، ومذاهب شتى ، مثل قولنا : فرتكها فلان ، أي أفسدها والضمير يرجع الى خطئه او الى سياسة أو الى غير هذا ، وفي الأصل اللغوي : فرتك عمله أي أفسده .  
فلم يتغير شيء من معنى هذه المادة في أصلها .

ومن كلام العامة في دمشق : العططة ، فإذا كان لوالد ولد وترك هذا الولد داره في الليل أو في النهار ، وعاد في منتصف الليل مثلاً فيقول له أهله : أين كنت تعطط ، على سبيل التوبيخ ، ومن معاني العططة في اللغة حكاية صوت الحجاب إذا قالوا : عيط ، عيط ، وذلك إذا غلبوا قوماً .

فهنا لم تحافظ العططة على معناها اللغوي ، وإنما تباعد المعنيان بعض التباعد ، ولكن على الرغم من هذا التباعد قد يكون معنى أصلها العامي نظير معنى أصلها اللغوي ، ثم دخل هذا المعنى تحريف على السنين فضاع الأصل اللغوي وبقي الأصل العامي .

ومن بقايا الفصح ما يدل على لون من الألوان ، فن كلام العامة : باخ الثوب ، وهم يريدون بذلك : ذهب بريقه ، وفي اللغة : باخت النار أي سكنت ، فالمعنيان متقاربان ، إلا أن العامة عدلت عن حقيقة معنى هذه المادة الى المجاز فيها ، فالنسبة بين ذهاب بريق الثوب وبين ذهاب لهيب النار واحدة ، وقد وردت هذه المادة في شعر نهمشل بن حري :

ويوم كان المصطلين بجره وان لم تكن نار وقوف على جمر

صبرنا لها حتى تبوخ وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر

وقد رأيت قبل أن اختم هذا الاستشهاد أن أذكر مادة عريقة في العامية وهي :

العراضة ، والمقصود بها اجتماع فريق من العامة في يوم عرس ، أو في يوم فرح ، أو في يوم عيد ، أو في أيام انقلاب سياسي ، كالاتقلاب الذي جرى في دمشق سنة ١٩٠٨ ، ثم جولان هذه العامة في البلد ، يهزجون فيه وأمامهم وصاف يصف وهم يرددون ما يصف ، وفي أيديهم سيوف أو خناجر أو عصي أو ماشابه ذلك ، وقد كان هذا النوع من الاحتشاد فاشياً في دمشق ، ثم قلَّ وُبدِّل بنوع آخر وهو المظاهرة . ومن معاني العراضة في اللغة : الهدية وما يحمل الى الأهل وما يعرضه المائر أي يطعمه من الميرة ، وجاء في الأغاني في كلام لصاحبه على ابن هرمة ابن السري أمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يعرض بها أهله ، وقد فسر صاحب الأغاني قواه : يعرض بها أهله على هذا الوجه : يهدي لهم بها هدية ، والعراضة الهدية ، قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك : كانت عراضتك التي عرضتها / يوم المدينة زكوة وسعلا

فهنا قد ضاعت النسبة بين العراضة العامة ، بفتح العين ، وبين العراضة اللغوية بضمها ، واتسع مجال التأويل فهل أصل هذه العراضات الدمشقية اجتماع فريق من الناس لتقديم هدية في عرس أو ماشاكل ذلك ؟

\* \* \*

هذا آخر ما أحببت أن استشهد به من بقايا الفصاح ، على كثرة ما عثرت عليه من هذه البقايا ، ورغبتي في جمع هذه المواد التنبيه على قوة حياتها ، فالكلمات على نحو ما قال « اناتول فرانس » انما هي أفكار ، ولا سبيل الى الاصابة في الحكم الا بالتمكن من النحو والمفردات الصحيحة ، والشعب الأول في العالم هو الشعب الذي يملك أحسن الأصول في النحو وتنسيق اللفظ ، فقد يقع في أغلب الحالات ان الرجال يتناحرون بسبب كلمات لا يدركون معانيها ، ولو فهم بعضهم كلام بعض لتعانقوا ولا شيء يعمل على رقي العقل البشري مثل معجم يضيء ظلمة كل شيء !

سفيان جبري

# الطَّرْمَاحُ بن حَكِيم الطَّائِي

(٢)

## هجاؤه

الهجاء والفخر هما الفنان اللذان زخر بجرهما وتفنن الشعراء بهما في العصر الأموي ، وذلك لتيقظ روح العصبية بين القبائل ولاختلاف المذاهب السياسية . وهجاء الطرماع مر لاذع فيه تهكم وسخرية وألمعية ، من غير فحش أو اقذاع الا على الندرة . وهو في الهجاء اكثر لباقةً وأوسع تصرفاً وأسلس لغة واحكم قافية وابرع تفنناً منه في جميع أبواب شعره . روى صاحب الأغاني بسنده عن الفضل قال : « اذا ركب الطرماع الهجاء فكأنما يوحى اليه ثم أنشد له قوله :

لو حان ورد تميم ثم قيل لها      حوض النبي عليه الأزد لم ترد  
او انزل الله وحياً ان يعذبها      إن لم تعد القتال الأزد لم تعد  
لا عز نصر امري اضحى له فرس      على تميم يريد النصر من أحد  
لو كان يخفى على الرحمن خانية      من خلقه خفيت عنه بنو اسد

والغريب انه في غزله اكثر منه جداً في هجائه . وشعر الطرماع المشتمل على كثير من غريب اللغة وعويصها يكاد يخلو منها اذا كان هجاء كأنه أراد بذلك تقريبه من فهم الناس كلهم ليسهل حفظه وتعم روايته . ولقد مزق بهجائه بني تميم = على كثرة شعرائها = تمزيقاً . وهجاؤه ونغره أجود ما قال من الشعر وهو فيها اكثر براعة واحساناً وحسن تصرف منه في جميع ابواب شعره .

\* \* \*

وأثر الدين واضح جلي في طائفة من شعره منها قوله : <sup>(١)</sup>

كل حي مستكمل عدة العم      رومود اذا انقضى عدده  
عجيباً ما عجبت للجامع المسا      ل      بياهي به ويرتفده



ويضيع الذي يصيره الله هـ اليه فليس يعتقد  
يوم لا ينفع الخوّل ذا الثر وة خلاّنه ولا ولده  
يوم يؤق به وخصاه وسطا جـن والانس رجله وبده  
خاشع الصوت ليس ينفعه ثم امانيه هـ ولا لدده

### لغته

الطرماح من اكثر الشعراء الاسلاميين تتبعاً لغريب اللغة وعويصها ، ولغته في قسم كبير من شعره اشبه بلغة الرّجّاز الذين كانوا يباهون بالغرابة مثل العجاج وابنه رؤبة وابي النجم . قال محمد بن حبيب : « سألت ابن الاعرابي عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول في نعيم - لا أدري لا أدري » .

ولعل السبب في ذلك ان الطرماح لم يكن بدوياً بل أخذ اللغة على سبيل الطلب والتلقي واشتغل بالتعليم زد على ذلك ان رواة الادب واللغة وقتئذ كانت يعجبهم هذا النوع من الغريب يستشهدون به وبدونونه . فكانه اراد ان يدل بسعة معرفته بلغة العرب وغريبها ، فجمع في كل قصيدة من غريب اللغة مالا تكاد تراه في ديوان ليتدارسه الطلاب ويستشهد به الرواة .

وانقد كان يسئل عن معاني شعره في مجالس اهل الادب ويحتج علماء اللغة به ويتمننون معرفتهم بمفرداته . وايياته المثبوتة في المعاجم اللغوية كأساس البلاغة للزخشي والقاموس للفيروزابادي ولسان العرب لابن منظور كثيرة . وذلك بالرغم من حملة الاصمعي عليه فقد كان لا يحتج به ولا بصاحبه الكيت ويقول : « الكيت تعلم النحو وليس بحجة وكذلك الطرماح وكنا يقولان ما قد سمعاه ولا بفهمانه » .

ولقد اغرق الطرماح في تتبع الغريب واستعماله وسأل عنه وتكلفه قال العجاج : « كان الكيت والطرماح يسألاني عن الغريب فأخبرهما به ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير موضعه فقليل له ولم ذلك قال لأنها قرويان يصفان مالم

يريا فيضهاته في غير موضعه وانا بدوي اصف مارأيت فأضعه في موضعه<sup>(١)</sup>». بل زعم بعضهم ان الطرماح كان يجمع الفاظاً نبطية وبقيدها تم يعربها ويستعملها في شعره حباً بالاغراب . قال الأصمعي : « ذكر الطرماح عند ابني عمرو بن العلاء فقال رأيت بسواد الكوفة يكتب الفاظ النبط فقلت ما تصنع بهذه قال أعربها وادخلها في شعري »<sup>(٢)</sup> .

ولكن الذي ينبغي التنبيه اليه ان الطرماح لا يتكلف الغريب في كل شعره وانما في قسم منه تتعلق اغراضه بالشاعر نفسه ولا استعداد الى سواء قترى القصيدة تشتمل على غزل ووصف ونثر وآراء خاصة لا علاقة لها بممدوح يصعب عليه فهمها او مهجو بأمن سيورتها لغراب لغتها وهذا القسم من شعر الطرماح أشبه بالمقامات التي عني أصحابها بجمع الفصح والشوارد وجعلوها لطلاب الادب والخاصة دون العامة . وهكذا نرى رواة الادب واللغة عنوان هذا النوع من شعر الطرماح اكثر من غيره ولا يبعد ان يكون هو نفسه كان يرويه تلامذته لأنه اشتغل بالتعليم .

وهناك قسم آخر من شعر الطرماح لا نفرق لغته عن لغة الشعراء المعاصرين له كالفرزدق وجبرير واكثره في الهجاء والفخر وبعضه في المدح والثناء تغلب عليه الجزالة من غير اغراب ولا يحتاج القاري في تفهمه لاكثر مما يحتاجه في تفهم غيره من الشعر في العصر الأموي . واغراض هذا القسم من شعر الطرماح تستدعي عدم التعمق والاغراب لأن الهجاء اذا لم تكن لغته سائفة لا يسير بين الناس ولا ترويه العامة ، والمدح بالعويص والحوشي أشبه بالتهكم والسخرية وكذلك الرثاء والفخر .

وقبل ان انتهي من الكلام على لغة الطرماح أريد ان أدل على بعض كلمات من لغة طي وردت في شعره ولا غرابة في ذلك فهو طائي . من ذلك قوله :

كحبة الساج فجأ بآيها صبح جلا خضرة أهدامها<sup>(٣)</sup>  
فجأ بابه اذا فتحه بلغة طي . وقوله :

(١) الاغانى ج ٣ ص ١٧ (٢) الموشح للرزاني ص ٢٠٨ (٣) ديوان الطرماح ص ١٢٢

قد اخضل منها كل بالٍ وعَيْنٍ  
 العين والعَيْن الجديد في لغة طيٍّ • وقوله :  
 وغدا اذ بدت له الشمس يجتأ  
 ب كشيبا أخلى له عَقْدُهُ (٢)  
 أخلى له اي أخلى له وهي لغة طيٍّ •

### ديوان الطرماح

في سنة ١٩٢٧ ميلادية تم طبع ديوان طفيل الغنوي وديوان الطرماح بن حكيم الطائي (٣) في مجلد واحد بعناية المستشرق الفاضل الاستاذ ف. كرنكو عن النسخة المكتوبة في الأندلس سنة ٤٣٠ هجرية والمحفوطة في المتحف البريطاني في القسم الشرقي رقم ٦٧٧١ •

ويقول الاستاذ كرنكو ان نسخة الديوان المخطوطة المشتتة على شعر الطرماح وشرحه غير تامة وغير مذكور فيها اسم جامع الديوان ولكنه يظن انه الطوسي احد من جمع شعر الطرماح • ولذلك فان الاستاذ كرنكو اردف الديوان بذيل جمع فيه ما عثر عليه من شعر الطرماح في كتب الادب واللغة والتاريخ • ثم بعد ان تم طبع الاصل والذيل عثر ايضا على أشياء آخر مر شعره في نسخة مخطوطة من كتاب معاني الشعر لابن قتيبة وغيره فألحقها بالذيل • وقد ترجم الديوانيين الى اللغة الانكليزية وجعل لها مقدمة وفهارس للقوائد والمقطوعات والاعلام والمراجع ومعجم المفردات الديوانيين مع ترجمة المفردات الى اللغة الانكليزية بعناية وجهد وتدقيق تم على علم وفضل وبراعة •

وهاك وصفاً • وجزأ لقصائد ديوان الطرماح واغراضها :

القصيدة الأولى ومطلعها :

ألا أيها الليل الذي طال أصبح - ييم وما الاصبح فيك بأروح -

نظمها في يم من بلاد كرمان بفارس وفيها حنين الى وطنه وتشوق الى زوجه سلى وولده

(١) الديوان ص ١٦٨ (٢) الديوان ص ١٢٢ (٣) انظر مجلة المجمع م ١٦ ص ٢٦

صمصامة ووصف للفلاة والذئب والناقة والقطا وفيها غر . ومن ابدع ما فيها عاطفته نحو  
 زوجه وولده وخوفه من ان يموت بعيداً عنها فتزوج سلى غيره فيسيء معاملته ابنه  
 صمصامة . ولهذه القصيدة ملحقات عشر عليها الاستاذ كرنكو فأثبتها في آخر الديوان .  
 وعدد ابيات هذه القصيدة عدا الملحقين أربعة وخمسون بيتاً .

#### القصيدة الثانية ومطلعها :

قل في شط نهر وان اغتاضي ودعاني هوى العيون المراض  
 وهي احدى القصائد المعروفة بالملحقات المذكورة في كتاب جمهرة اشعار العرب . وعدد  
 أبياتها في الديوان ثلاثة وأربعون بيتاً وفيها كثير من غريب اللغة . وقد ذكر فيها  
 الشاعر النهروان وتذكر أيام الصبا ثم قال انه تاب وأتاب ووصف الفلاة وافخر .  
 القصيدة الثالثة وأولها ساقط من الديوان وما بقي منها اربعة وثلاثون بيتاً  
 بتبدي بهذا البيت :

يمسي بمقوتها الهجئ كأنه حبشي حازق غدا بتهدئ

ولكن ناشر الديوان عثر على ملحقين لهذه القصيدة اثبتها في آخر الديوان . وفي القصيدة  
 تلهف على الظاعنين ووصف الفلاة وما فيها من خشاش ونعام مع وصف ثور الوحش  
 وصفاً حسناً ومطاردة الكلاب له ويختمها بالفخر وهي أقل غريباً من القصيدة  
 الثانية الضادية .

#### القصيدة الرابعة ومطلعها :

شت شعب الحى بعد الشام وشجاك اليوم ربع المقام

يفتتحها كما ترى بالتلف على الراحلين وما نثيره منازلهم بعدهم من الحزن وبأقي فيها على  
 ذكر الاطلال والدمن ويصف الظبي وامه كما يصف سفر النساء على الابل ويذكر  
 محاسنهن ويصف الفلاة وما فيها من وحش وطير ثم يصف الناقة ويشبهها بثور الوحش  
 ثم يسترسل بوصف هذا الثور وكيف لحقته الكلاب ثم يشبه ناقته بأتان وحشية ويستترسل  
 بوصفها ووصف الصياد وعدد أبيات هذه القصيدة تسعة وسبعون بيتاً .

القصيدة الخامسة ومطلعها :

طال في رسم مَهْدَدٍ أبدهُ وعفا واستوى به بلدةُ  
يفتح بالوقوف على الطلل ثم يتخلص الى نظرات في الزمان فيها حكمة وعظة متأثران  
بالاسلام ثم يفتخر بالكرم والمقامرة ثم يذكر سفر أحبابه على الابل في الفلاة وان  
محبوبته من أهل الحضرة لامن البدو (ص ١١٦) ثم يصف الناقة ويشبهها بالنعام ويسترسل  
بوصف النعام ثم يصف ثور الوحش وكيف حاجته الكلاب وفيها كثير من غريب  
اللغة وعدد آياتها خمسة وسبعون بيتاً .

القصيدة السادسة ومطلعها :

الامن لعين لا تحفُ سجومها تأوَّهها حاجاتها وهمومها  
يفتحها بالغزل ويتخلص الى الهجاء ولكن القصيدة غير تامة لم يبق منها الا احد  
عشر بيتاً .

القصيدة السابعة ومطلعها :

لمن ديار بهذا الجزع من رَّبِّ بين الأحرزة من هوَّبان فالكثيب  
يفتح بذلك الاطلاق ثم يفتخر وعدد آياتها خمسة وعشرون بيتاً  
القصيدة الثامنة ومطلعها :

الا ان سلى عن هوانا تلت وبت قوى ما بيننا وأدلت  
يفتح بالغزل ولا يعم انت يتخلص الى الفخر ويهجو الفرزدق ويدل بقطائنه  
وشأآيته وهي من أحسن الشعر وعدد آياتها ستة وثلاثون بيتاً وبها ينتهي الديوان في  
النسخة المخطوطة سنة ٤٣٠

ثم يأتي الذيل الذي جمعه الناشر وفيه طائفة صالحة من شعر الطرماس بعضها  
تكلمة لما سقط من قصائد الديوان وبعضها قطع مستقلة تدخل في نحو من خمس  
وستين صفحة كبيرة وبلغت النظر في الذيل قصيدة يمدح في بعض آياتها يزيد بن  
المهلب مطلعها :



قفا نسل الدمن الماصحة وهل هي ان 'مسئلت' بالتحفة

فيها ذكر الطلل ووصف ثور الوحش وفيها كثير من الغريب ص ١٣٧ .  
وأهم الاغراض التي في الذيل ما يأتي : فخره بقحطان ص ١٤٧ ما يدل على مذهبه  
ص ١٤٩ وص ١٥٧ وصف النخل ص ١٥٢ شجاعته ص ١٥٥ مدحه ليزيد بن المهلب  
ص ١٥٩ وص ١٦٢ انذاعه في الهجاء ص ١٦١ رثاؤه الحسن ص ١٦١ سفره الى فارس  
ص ١٧٤ وص ١٧٥ فخره باليمن ص ١٧٥ اثر الاسلام ص ١٧٦ هجاؤه المومع  
ص ١٩١ وص ١٩٤ .

\* \* \*

أمثلة من شعره

قال الطرماح يفتخر

لقد زادني حباً لنفسي اني بغيض الى كل امري غير طائل  
واني شقي باللائم ولا ترى شقياً بهم الا كريم الشائل  
اذا ما رأني قطع الطرف دونه ودوني فعل العارف المتجاهل  
ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينه كفة حابل  
أكلت امري اني اياه مقصراً معادراً لأهل المكرمات الأوائل  
اذا ذكرت مسعاة والده اضطني ولا يضطني من شتم أهل الفضائل  
ومامنعت دار ولا عزاً أهلها من الناس الا بالقنا والقنابل  
وقال يروثي :

ولو ان غير الموت لاقى عدباً وجدك لم يسطع له ابدأ هضما  
فتى لو يصاغ الموت صنع كمثلها اذا الخيل جالت في تساجلها قدما  
ولو ان موتاً كانت سالم رهبة من الناس انسانا لكان له سلما

وقال يفتخر :

لولا فوارس مذحج ابنة مذحج والأزد زعنزع واستبيح العسكر

ونقطعت بهم البلاد ولم يؤب  
 واستضلت عقد الجماعة وازدري  
 قوم هم قتلوا قنيسة عنوة  
 بالمرج مرج الصين حيث تبينت  
 قحطانات تضرب رأس كل مدجج  
 والأزد تعلم ان تحت لوائها  
 فبعزنا نصر النبي محمد  
 وقال بهجو الفرزدق :

بأي بلاد تطلب العز بعدما  
 اقرت تميم لابن دحمة حكمه  
 وكانت تميم وسط قحطان اذ سميت  
 ونجاك من اسد العراق كتائب  
 بهم ينصر الله الخليفة كلما  
 بهم نصر الله النبي واثبتت  
 افخرأ تميمياً اذا فتنة خبت  
 ولو خرج الدجال بنشد دينه  
 فراش ضلال بالعراق وحسوة  
 فأين تميم يوم تخطر بالقنا  
 فخرت بيوم المقر شرقي بابل  
 فخرت بيوم لم يكن لك فخره  
 كنفر الإماء الراحات عشية  
 فما لقيت قتلى تميم شهادة  
 تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا  
 أرى الليل يحلوه النهار ولا أرى  
 بمولدها هانت تميم وذلت  
 وكانت اذا سميت هواناً اقوت  
 كقذوفة في اليم ليلاً فضلت  
 لقحطان اهل الشام يوم استهلكت  
 رأوا نعل صنديد عن الحق زلت  
 عري عقد الاسلام حتى استمرت  
 ولوماً اذا ما المشرفية سلت  
 لزافت تميم حوله واحزالت  
 اذا مات ميت من قريش أهلت  
 ككائب منّا أظعن وأحلت  
 وقد جبن في تميم وقلت  
 وقد نهلت منك الرماح وعلت  
 برقم حدود الحى حين اسنقلت  
 ولا صبرت للحرب حين اشمعلت  
 ولو سلكت طرق المكارم ضلت  
 جلال المخازي عن تميم تجلت

وقال أيضاً :

تميم تمني الحرب مالم تلاقها      وهم قصف العيدان في الحرب خورها  
وتلقى تيمماً شينها عند بابها      ذليلاً وبغذى بالهوان صغيرها  
ولو كان يبكي القبر من لؤم حشره      بكت من تميم كل يوم قبورها

وقال :

وما خلقت تيم وزيد مناتها      وضبة الا بعد خلق القبائل  
عراقيب ضم الذل واللؤم بينهم      كما انهم شخص ٠٠٠ المتضائل  
وتوعدي الأقيان من آل دارم      بكل لئيم من معد وخامل  
ومن يلمس في طي ترّة له      تكن كالثرثريا من يد المتناول

وقال بهجو الفرزدق :

لا عن نصر امري امسى له فرس      على تميم يويد النصر من احد  
اذا دعا بشعار الازد تفرم      كما ينفر صوت الليث بالنقد  
لو حان ورد تيم ثم قيل لها      حوض الرسول عليه الازد لم ترد  
او نزل الله وحياً ان يعذبها      ان لم تعد لقنال الازد لم تعد  
وكل لؤم اباد الدهر انثته      ولؤم ضبة لم ينقص ولم يبد  
لو كان يخفى على الرحمن خافية      من خلقه خفيت عنه بنو اسد  
قوم اقام بدار الذل اولهم      كما اقامت عليه جذمة الوند  
لا تأمن تيمماً على جسد      قد مات مالم تزايل أعظم الجسد

وبعجني كثيراً قوله معللاً راحة المهموم في الصبح :

الا أيها الليل الذي طال أصبح      بيم وما الاصبح فيك بأروح  
على ان للعينين في الصبح راحة      بطرحها طرفيها كل مطرح

انتهى

خليل مردم بك

## صفحات مطوية

من مخطوطات خزانة كني كتاب « في فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والعلماء وغيرهم » تأليف محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول وسأتولى وصف هذا الكتاب الذي لم يذكر المؤلف تاريخ وضعه وجمعه كما أن الناصخ لم يشر الى تاريخ نسخه .

ويظهر ان هذه النسخة كانت لمحمد الدمشقي الحسني الشهير بابن العطار فقد كتب بآخر صفحات الكتاب بخط يده ما يلي : « صورة كتاب وكلت فيه رجلاً من غزوة بافتاء الشافعية فيها عن ولدنا السيد محمد نجيب لغيابه في مصر . وقد كان الموكل قبل ذلك مفتياً فأكثر من رد المطلقات ثلاثاً بحيل شتى فلما بلغني طلبتها لولدي المذكور ووكلت فيها رجلاً أصالح من المفتي الأول فتوجه الأول الى الشام ونزل في بيت مفتيها جناب السيد خليل افندي المرادي فحرر لي جناب المذكور رجو توكيل الرجل فكتبت له ما صورته :

جناب عمدة الأفاضل الكرام اخونا الشيخ صالح النخالة سلمه الله تعالى وأبقاه غب القيات والتسليم يزد أنواع العز والتكريم نبدي انه اذن لك بأن تكون وكيلاً عن ولدنا السيد محمد نجيب في افتاء السادة الشافعية في غزوة المحمية بشرط ان لا تنفي بأن الطلاق الصريح يحتاج الى النية ولا بأن الفعل المضارع لا يقع به الطلاق للحال ولا بأن الاستثناء بالقلب يكفي ولا بأن المرأة التي لا تصلي لا يقع طلاقها المعلق بصحة ابرائها اذ المسألة الأولى تغيرت بعرف الزمان والمكان وعلى العرف مبنى الطلاق والايمان ولا يحظر الآن بخاطر احدٍ قال لزوجته انت طالق الا طلاق من الوفاق الا ان كان يكون من العلماء عارفاً بالمسألة وقليل ما هم سيما في بلادكم . وما يدين فيه الحالف عند المفتي لا يقضي به القاضي وليس للمفتي ان يأذن للقاضي بأن يقضي بما أفنى فيه بالديانة ولو قضى به القاضي لا ينفذ .

وأما المسألة الثانية : فالحق ان الفعل المضارع في صيغة تكوفي او تروحي طالقاً يقع به الطلاق في الحال للعرف لأن اهل دياركم كما شاهدتهم لا يعرفون من صيغ الطلاق غير تلك الصيغة ولو كلف من أراد طلاق زوجته الى ان يقول لها انت طالق لا يجري ذلك على لسانه ولا يقول الا تكوفي طالقاً كما وقع ذلك عندي غير مرة حين ابتليت بقضاء دياركم ثم بافائها . وأيضاً القرينة تمحض المضارع هنا للحال وهي قوله طالق اي مطلقة فهو اسم مفعول وحقيقته الاطلاق على من وقع عليه الفعل في الحال . وما أفتى به المرحوم العلامة خير الدين الرملي من ان تروحي فعل مضارع ولا يقع به الطلاق في الحال بناء على ما قاله الكمال ابن المهام رحمه الله تعالى فهو سهو لأن مراد المحقق ابن المهام بالمضارع الذي لا يقع به الطلاق للحال المضارع المصوغ من مادة الطلاق كما اذا قال لها اطلقك والفرق بين الصورتين كالفرق بين الصيغتين ظاهر لا يحتاج الى تأمل . ومع ذلك فالقرينة التي ذكرناها غير موجودة في هذه الصورة بخلاف الصورة الأخرى . وما ذكره عمدة السادة الشافعية العلامة الرملي في فتاواه من هذه المسألة فهو محمول على ما قبل اشتها العرف وأيضاً يضعفه تمحض المضارع للحال بالقرينة المذكورة .

وأما المسألة الثالثة : فان الاحكام في هذا المقام تدور على الكلام . والكلام اذا لم يكن مسموعاً لا عبرة به . وأيضاً لا تعتبر النية في الطلاق والايمان الا اذا احتملها اللفظ .  
واما المسألة الرابعة : فقد رأيت من أفتى بها في دياركم فأوقع نساء تلك البلاد فيما اعتقدن وبقر من الكفر وذلك انهن اعتقدن بأن من تصلي تكون الصلاة سبباً لصحة وقوع طلاقها المعلق بايرائها ومن لا فلا . وهذا اعتقاد وخيم وقبح جسيم ينبغي الحذر منه ويجب على المفتي مراعاة الزمان والمكان والاشخاص . وقد نبه الفقهاء العظام على مثل هذا المرام في المعتبرات من كتب الاحكام فليكن لك ذلك الاعتماد والسلام » ١٠ هـ

وأضاف الى الصورة المذكورة ما يأتي :

«سئلت في اسلامبول عن حكمة اختصاص الصديق رضي الله تعالى عنه بالاستصحاب

في سفر الهجرة دون سائر الصحابة رضي الله عنهم فأجبت<sup>١</sup> : الحمد للمعلم الصواب . لما كان الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بسبب ما وفر في صدره الشريف بدلالة معنى ما ورد في ذلك والأمر الذي وفر في صدره رضي الله تعالى عنه إنما هو المعرفة الإلهية التي رجح بها إيمانه على إيمان أهل الأرض وكسبه رضي الله عنه تلك المعرفة الفاضلة عن معرفة غيره من الصحابة رضي الله عنهم إنما كان يسيره إلى الله تعالى من طريق الخفاء وذلك باستعمال الذكر الخفي ومشاهدته بالبصيرة تجليات الحق تعالى في الظاهر ومشاهدة البصيرة أمر خفي عن الحواس الظاهرة وعن جميع الناس والأنبياء عليهم الصلاة والسلام بدأ سيرهم إلى الله تعالى من حيث الباطن وكثيراً إلى الخلق من حيث الظاهر والنبي صلى الله عليه وسلم لما أراد السير مهاجراً من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة على طريق الاختفاء ناسب استصحاب من كان يسيره إلى الله تعالى من طريق الخفاء ليتطابق المسيران ويتوافق الرفيقان ولهذا كان اختفاؤهما في الغار عن أعين المشركين في باطن الغار إشارة إلى ذلك التطابق وإطلاع سراقه<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه عليهما دون غيره فلخاصة في اسمه إذ هو مأخوذ من السرقة والخفية من مفهومها فبذلك انكشف له اختفاء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله تعالى عنه فتأمل بهذا السر العجيب والأمر الغريب تعقيباً والله أعلم . وكتبه الفقير إلى عفوره الستار محمد الدمشقي الحسيني ابن العطار خادم الكعبة والآثار .

ويظهر من صورة الكتاب المحرر بعالیه والتعليق الذي أضيف إليه أن الشيخ محمداً العطار من علماء دمشق المعروفين وأنه ولي القضاء والافتاء في فلسطين حين كانت تابعة لولاية الشام أو سورية باصطلاح العثمانيين . إلا أن المرادي الذي كتب إلى العطار يطلب منه توكيل الشيخ صالح النخالة بافتاء غزوة لم يترجم له في كتابه سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . وقد يرد على البال أو يخطر بالخطر أن يكون العطار قد عاش بقية القرن الثاني عشر ودخل في الثالث عشر فلم يترجم له المرادي إلا (١) سراقه بن مالك بن جشم بن مالك بن عمرو بن كنانة الدليجي هو الذي تبع أثر الرسول ليدل عليه ويأخذ الدية من قريش ثم تركه بعدما أدركه .

ان العطار قد توفي في ٣ شعبان سنة ١١٧٦ كما دون ذلك حفيده محمد العطار في تعاليقه على رحلته الموسومة برحلة العطار الشامي الذي ابتدأها في ٢ صفر سنة ١١٧٩ هـ من بيت المقدس وقصد الى استانبول عاصمة الملك العثماني فقد قال في بعض تعليقاته « انتقل الى رحمة الله تعالى السيد الشيخ محمد العطار جد الفقير في ٣ شعبان سنة ١١٧٦ » . اهـ ووجود صفة السيد في كلام الحفيد تثبت ان الجد من الاشراف كما وقع بذيل تعليقاته .

ومما يستغرب حقاً ان يهمل المرادي شأن محمد العطار الجد فلا يترجم له ثم يشير الى محمد العطار الحفيد في ترجمته للشيخ عبد الوهاب تلميذ الشيخ عبد الغني النابلسي الذي كان يقيم في مدرسة جور ليلي علي باشا بالاستانة حيث قال : <sup>(١)</sup> ان أبناء دمشق كانوا يجتمعون عنده على مذاكرة ومداعبة وجاء في سياق ذلك اسم السيد محمد العطار الدمشقي بمناسبة لغز كتبه هذا وأرسله الى الشيخ ابراهيم الحلبي <sup>(٢)</sup> فأجابه عبد الوهاب بقصيدة جاء في أولها :

أيا فاضلاً حاز البراعة بالقلب      وصاغ فنوناً في البلاغة كالقلب  
وفاق بنظم الشعر سحبان وائل      وقس أياد في القريض على القرب  
نظمت عقود الدر في سمط رقة      وللدتها جيد الخرائد من عرب  
ولا عجب اذ أنت في الفضل سيد      كجد كذي التحقيق في الشرق والغرب  
أثبت بلاد الروم ضيفاً وطارقاً      من الشام من أرض مقدسة الترب

الى آخر القصيدة .

لذلك نرجح ان المرادي أراد اغفال ترجمة العطار قصداً بسبب المنافسة ذلك الداء الويل الذي يتفشى عادة بين الأقران في كل زمان ومكان رحمة الله تعالى عليهم جميعاً .

عبد الله مخلص

(١) سلك الدر في أعيان القرن الثاني عشر جزء ٤ صفحة ١٤٤ وفيه ان الشيخ ابراهيم الحلبي شرح ذلك اللز وهو في (جير) في رسالة (٢) ترجمة الشيخ ابراهيم المذكور في سلك الدر ج ١ ص ٣٧ - ٣٩ وفيها انه من العلماء المحققين .



## اقتراء ابن بطوطة

### على ابن تيمية

ذكرني ما جاء في الجزء الرابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي في ص ١٩١ من قول رئيسه عن كتاب تعاليم ابن تيمية الاجتماعية والسياسية تأليف صديقنا السيد هنري لاوست . نفذ مؤلف هذا الكتاب الى تاريخ شيخ الاسلام ابن تيمية وغاص كما يغوص العالم الذي لا مأرب له غير خدمة الحقائق في كتب هذا الامام الخ . ان بعض من ينتقده ويطعن في عقيدته ويقول انه يذهب الى القول بالجهة يستند الى ما ذكره الرحالة ابن بطوطة في رحلته ( في ص ٥٧ ) « وكان بدمشق من كبار الفقهاء الخبالة نبي الدين ابن تيمية كبير الشأن ويتكلم في الفنون الا ان في عقله شيئاً وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظمهم على المنبر ( الى ان قال ) وكنت اذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال ان الله ينزل الى السماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر » .

وقد تبين لي بعد البحث والتدقيق ولا اعلم احداً تنبه لذلك قبل الآن <sup>(١)</sup> ان هذه القصة من وضع ابن بطوطة وانها محض اقتراء على شيخ الاسلام ابن تيمية واليك البيان قد ذكر ابن بطوطة نفسه في ص ٥٠ من رحلته انه دخل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان عام ستة وعشرين ( وسبعائة ) ونزل بالمدرسة المالكية المعروفة بالشرابية .

وقد جاء في الدر المنتخب في تاريخ حلب للقاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية <sup>(٢)</sup> في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية ما نصه بعد كلام طويل . « وهذا الثناء عليه وكان

(١) كتب في هذا الموضوع الاستاذ الشيخ محمد بهجة الطيار في مجلة دمشق ج ١٠ ص ٣

(٢) من مخطوطات مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب وقد تكلمت عليه في الجزء الرابع من المجلد السادس

عمره نحو الثلاثين سنة ثم جرت له محن بسبب فتواه في مسألة الطلاق الثلاثة وشد الرحال الى قبور الأنبياء والصالحين اوجبت القيام عليه وجلس مرات بالقاهرة والاسكندرية ودمشق وعقد له مجالس بالقاهرة ودمشق وحصل له في بعضها تعظيم زائد من السلطان وآخر الأمر ورد مرسوم شريف من السلطان في شعبان سنة ست وعشرين يجعله في القلعة فجعل في قاعة حسنة واجري اليها الماء الخ ثم قال في آخر ترجمته توفي معتقلاً ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة .»

وقال ابن شاكر الكتبي في تاريخه فوات الوفيات في أواخر ترجمة ابن تيمية مانصه : « وورد مرسوم السلطان في شعبان من سنة ست وعشرين يجعله في القلعة فأُخليت له قاعة حسنة وأجري اليها الماء وأقام فيها ومعه أخوه <sup>(١)</sup> يخدمه ( الى ان قال ) واقبل ( وهو بالحبس ) على التلاوة والعبادة والتهجد حتى أتاه اليقين فلم يفجأ الناس الا نعيه وما علموا بمرضه ( ثم قال ) وكانت وفاته ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة .»

فقد اتفق هذان المؤرخان على انه اعتقل في شعبان سنة ٢٦ وظل معتقلاً الى ان أتاه اليقين وابن بطوطة يقول انه دخل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان وانه سمعه يوم الجمعة العاشر منه يقول ما قدمنا ذكره عنه مع أنه بالفارق المؤرخين كان في شهر شعبان معتقلاً فكيف سمعه وهو معتقل وقتئذ . هذا ولا ريب محض اقراء . ويؤيد قولنا ان هذه القصة مفتراة من ابن بطوطة ما قاله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته ( ج ٤ ص ٨٠ ) « قال شيخنا ابو البركات ابن البليغي حدثنا بغرائب مما رآه فمن ذلك انه زعم انه دخل القسطنطينية فرأى في كنيستها اثني عشر الف اسقف وقرأت بخط ابن مرزوق ان ابا عبد الله بن جزى تمقها وحررها بأمر السلطان ابي عنان وكان البليغي رساء بالكذب فبراه ابن مرزوق وقال انه بقي الى سنة سبعين ومات .»

(١) اخوه الذي حبس نفسه معه اسمه عبد الرحمن وترجمته في الدرر الكامنة ( ج ٢ ص ٣٢٩ )

والقاعدة عند علماء الحديث وأصوله ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والجرح  
مقدم على التعديل فتبين بهذه النقول التاريخية وبما ذكره الحافظ ابن حجر ان هذه  
القصة مكذوبة على ابن تيمية وانه بريء منها .  
وقد ظفرت في مجموع مخطوط بقصيدة من نظم شيخ الاسلام ابن تيمية تعرب  
عن عقيدته فأحييت ذكرها هنا وهي :

ياسائي عن مذهبي وعقيدتي	رُزق الهدى من الهداية يسأل
اسمع مقال محقق لا ينثني	عن قوله يوماً ولا يتحول
حب الصحابة مذهبي لي مذهب	ومودة القربى بهيأ أتوسل
ولكلهم قدم علت وفضائل	لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرائن ما جاءت به	آياته فهو القديم المنزل
وصحيح أخبار الصفات أمرها	حقاً كما ذكر الطراز الأول
وارد عهدتها إلى نقالها	وأصونها عن كل ما ينخيل
واقول قال الله جل جلاله	والمصطفى الهادي ولا أتاول
فجهاً لمن نبذ القرائن وراءه	واذا استدلل بقول قال الأخطل <sup>(١)</sup>
واقر بالميزان والحوض الذي	أرجو بأني منه رياً أنهل
وكذا الصراط على جهنم مده	فسلم ناج وآخر مهمل
والنار يصلها الشقي بحكمة	وكذا التقى إلى الجنان سيدخل
والمؤمنون يرون حقاً دهم	والى السماء بغير كيف ينزل
ولكل حي عامل في قبره	عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك	وابي حنيفة ثم احمد ينقل
فان اتبعت مبيلهم فموفق	وان ابتدعت فما عليك معول

محمد رغب الطباخ

(١) إشارة إلى البيت المشهور المنسوب إلى الأخطل وهو

ان الكلام لغير الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

## عشائر الشام<sup>(١)</sup>

- ٢ -

تاريخ البدو ٠ - نشأت العشائر في الطبقات الثلاث المذكورة المنتشرة في بوادي العراق والشام ومصر وأريافها من أواسط الجزيرة العربية «الحجاز ونجد» وكانت تهاجر على هيئة موجات لتتابع ورودها منذ مئات السنين ولا تزال حتى يومنا هذا ٠ وتمزى هذه الهجرات الى انه في كل قرن او قرنين يزداد عدد سكان تلك الاواسط وتضيق بوفرة مواليدها فتصير مواردها ومعاطنها غير كافية لسد الحاجة ، او تأتي أعوام قحط جائحة او يحدث فتن شعواء بين أولئك السكان فتضطر موجة منها الى ان تنزع وتزحف نحو الشمال وتفتش عن بقاع اوسع وفياف أصرع ، فلا تجد ذلك الا في اطراف الاقطار المذكورة ٠ فالموجة القادمة اذا وجدت أمامها عشيرةً سبقتها في الهجرة تسعى لدفعها واحتلال مكانها بالقوة والغلبة ٠ فاذا ظفرت تضطر السابقة المغلوبة الى مزاحمة الاسبق والاضعف منها ، وهكذا يزحم المتأخر المتقدم والقوي الضعيف كل في نوبته وينازعه على منزله ومرتمعه ٠ وحينما يحرم المغلوب مجال النجعة يترك رعي الابل ان كان من الطبقة الاولى وينصرف لرعي الغنم فيصير من أهل الطبقة الثانية ، ثم اذا ازداد الضغط وضافت المراعي القريبة يترك الغنم وينصرف الى الحرث والزرع فيصير من أهل الطبقة الثالثة ، ومن هذه يتدرج الى التحضر والاستقرار التامين ٠

وقد ذكر المؤرخون ان البدو كانوا يقدون الى الشام (بلاد الحمر والخمر والديباج والحريز) منذ القرن الأول للميلاد وان أقدم من عرف من قبائلهم الوافدة الى شماله هم التنوخيون والى وسطه الضجاعم من سليح وهم بطن من قضاة ٠ ولم يزل هؤلاء سادة بوادي الشام حتى جاء الفساسة في أواخر القرن الرابع الميلادي واستظهروا

على الفجاجم وعظم شأنهم وحالفوا الرومان وصاروا عمالهم على أبناء قومهم العرب الضاربين في تلك البوادي كما كان اللخميون المناذرة حلفاء الفرس وعمالهم على عرب بوادي العراق ولم يأت القرن السادس للميلاد حتى وصلت القبائل العربية شمالاً إلى الجزيرة الفراتية واستقرت فيها على نحو ماعملته ربيعة ومضر وبكر فسميت تلك الديار باسمها حتى الآن ولما فتح المسلمون الشام وجدوا فيه من القبائل العربية المنتصرة قبائل لخم وجذام وكنب وعاملة وبهراء وغسان وتونوخ وتغلب .

وقد زادت هجرات القبائل بعد الفتح الاسلامي إلى العراق والشام ومصر وانتشرت في هذه الأقطار . وإذ كان بحثنا منحصرأ في اعراب الشام نقول ان قسماً من تلك القبائل تدير وقتئذ بعض بقاع الشام واختلط بالشعوب الشامية القديمة فادمجها في قوميته وانطقها بلغته ومن لم يتحضر وفضل عيش البداوة ظل يضرب في بوادي الشام وأريافه ويشترك في أحداثه وكوارثه مسيئاً نارة ومحسناً أخرى وقد ذكر المؤرخون أسماء بعض من كان من هؤلاء خلال القرون الثلاثة الأولى في عهد الأمويين والعباسيين كبنى كلاب وبني القين وبني غنيم وبني عقيل وبني مخزوم كما ظلوا يذكرون من حين إلى آخر في سياق الأخبار أسماء بعض الرجال من القبائل المنتصرة المذكورة وقد أسلم معظمها بعدئذ واشترك في الفتوح .

ثم عظم شأن بعض هذه القبائل وأسس دويلات في زمن ضعف الخلفاء العباسيين والفاطميين . وكان أشهرهم بني حمدان التغلبيين في حلب . وقد عد ابن خلدون من القبائل التي كانت منتشرة في القرن الرابع مابين الشام والجزيرة بني طيء وبني كلاب وبني كعب وبني العجلان وبني عقيل وبني قشير « كانوا كالرعايا لبني حمدان أصحاب حلب يؤدون إليهم الاتاوات وينفرون معهم في الغزوات » . وقد شق بعض هؤلاء عصا الطاعة على سيف الدولة بن حمدان وعاثوا في أعماله وهو يدارهم لاشتغاله بحروب الروم وهم يتنمرون شأن البدو كما رأوا انشغال ذوي السلطان عنهم أو ضعفهم ولما عيل صبره منهم هاجمهم وأوقع بهم في مروج سلبية

ثم لحق بهم إلى الفرقلس والغنتر والجبابة « ثلاث قرى في سيف بادية حمص »  
وإلى تدمر وأرك والسحنة فبدد شملهم وردم آبارهم حتى استأمنوا وبذلوا له طاعتهم  
وللمحتني الشاعر قصيدة رائعة في وصف هذه المواقع مطلعها : « طوال قنّا تطاعنها  
قصار » . وله قصيدة أخرى يشفع بيني كلاب في موقعة أخرى في نواحي بالس  
« شرقي حلب على الفرات » مطلعها : « بغيرك راعياً عبث الذئاب » .

ويظهر أن اعراض الخلفاء العباسيين والفاطميين عن بني قوهم العرب وخوفهم  
من عصيتهم وشدة شكيتهم واستخدامهم الترك والديلم في جيوشهم ومناصب دولتهم  
قد فت في عضد العرب عامةً والبدو خاصةً وأبعدهم عن المساهمة في الامرة  
والقيادة وصرف القبائل نحو البادية وخشونتها وجعلهم يثورون ويمتحنون الحكم  
والسيطرة في بعض الأماكن والأزمان كما احتلوا الفرر . فقد استغل أمر القبائل  
عند فشل دولة بني حمدان في القرن الخامس وتقاسموا مناطق السيطرة في الشام .  
فكان شماله من حصّة بني مرداس الكلايين ووسطه لبني عليان الكليين وجنوبه  
لبني الجراح الطائيين ، ثم ورث بنو عقيل ملك الشمال من بني مرداس إلى أن  
قضى عليهم السلجوقيون فانتهت بهم سيادة العرب الحضر في مدن الشام .  
أما بقية القبائل التي ظلت بادية فقد ضعف شأنها وخمل ذكرها فمنها من  
ظل يضرب في فيافي الجزيرة العربية ومنها من اندمج في بني طي لما عظم شأنهم  
في شمالي الشام وصاروا رؤساء البادية .

ويظهر أنه كان في عهود الدول الإسلامية الغائرة رئاسة عليا على بادية الشام  
باسم ( أمير عرب الشام ) ونالها بعضهم باسم ( ملك العرب ) ، وكانت هذه الوظيفة  
وكذلك إمارات بقية العشائر توجه بمراسيم شريفة ، ذكر القلقشندي في صبح  
الأعشى عدة نماذج منها ، وكان يطلب من أصحابها أن يقوموا بحفظ السابلة أيام السلم  
ويمنعوا أعرابهم من العيث والنهب وأن يتأهبوا للجهاد ويعاونوا الصاكر السلطانية أيام  
الحرب وأن لا يفارقوا البلاد ولا يتنجعوا ( حتى يعبس في وجهها السحاب ، ولا  
يعودوا حتى تؤذن زروعها المخيمة بذهاب ) إلى آخر ما هنالك من الأوامر والقيود .

وهذا يدل على أن قبائل البدو في عهد الملوك الايوبيين والسلاطين المماليك كانت — على خلاف عهد العثمانيين التي أهملت فيه — مقيدة بتقاليد ومكلفة بواجبات إدارية وحرية تكافؤ إذا برت بها وتعاقب إذا خترت .

وصارت الرياسة في طي إلى بني ربيعة . قالوا : وكان ربيعة أمير عرب الشام في القرن السادس في عهد الأتابك طغتكين ، ثم خلفه في الامارة ابنه مرء بن ربيعة الذي ذكر له أبو الفداء ( ج ٢ ص ٢٤٣ ) معركة مع الصليبيين انتصر عليهم فيها . ثم انقسم آل ربيعة إلى ثلاثة أغخاذ ، ولكل من الثلاثة أمير مختص به وهم آل فضل بن ربيعة وآل مرء بن ربيعة وهو أخو فضل وآل علي بن حديث بن عقبة بن فضل وكانت منازل آل فضل في الشمال من حمص إلى وادي الفرات وأطراف العراق ومنازل آل مرء في حوران والجولان ومنازل آل علي في مرج دمشق وغوطتها ولكل من الثلاثة لواحق من أفريق الأعراب في تلك الأزمان . أما المنزلة الكبرى والرئاسة العليا فقد كانت في يد آل فضل وهم كما قال القلقشندي ( اتصلوا برجال السلطنة فولوهم على احياء العرب واقطعواهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مرء وغلّبواهم على المشايخ ١٠٠٠ الخ ) .

وفي زمن الملك العادل أبي بكر كانت الأمرة على اعراب بادية الشام في يد أحد أمراء آل فضل واسمه مانع بن حديث بن عقبة بن فضل بن ربيعة . ولما توفي مانع سنة ٦٣٠ ولي عليهم ابنه مهنا فحضر هذا مع المظفر قطز قتال جيش التتار سنة ٦٥٨ في عين جالوت ( غور بيسان ) فأجازه قطز بسلمية نزعا من الملك المنصور بن الملك المظفر التقوي الأيوبي صاحب حماة وأقطعها له ( أبو الفداء ج ٣ ص ٢١٤ ) ، ثم ولي الملك الظاهر يبرس ابنه عيسى ووفر له الاقطاعات على حفظ السابلة . وعيسى هذا على ما ذكره ابن اياس في تاريخه ( ج ١ ص ١٠٢ ) هو الذي جاء إمام أحمد العباسي بعد حادثة هولاكو في بغداد وكان محتبباً عند اناس من قبيلته وأوصله إلى مصر إلى الملك الظاهر يبرس وشهد هو وقومه أنه من نسل العباسيين فبوع له بالخلافة واستمرت هذه الخلافة الشكلية فيه

وأعقابه إلى أن أستخلصها منهم السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣ هـ . وقد كانت لعيسى هذا منزلة عظيمة عند الملك الظاهر بيبرس ثم تضاغت عند الملك المنصور قلاوون وسماه ملك العرب وزاد في إقطاعه لحسن سيرته ولأنه في وقعة الملك المنصور مع التتار بمحصر سنة ٦٨٠ جاء وقت الوقعة بعربه من سلمية واعترض التتار من خلفهم فتمت هزيمة التتار به . ولعل عيسى هذا هو الذي قال عنه كاتب جلبي المتوفى في سنة ١٠٦٨ في جغرافيته ( جهان نما ) انه كان في هذه المعركة العظيمة حاملاً ريشة على رأسه فلقب بأبي ريشة وأنه هو الذي قال من الملك المنصور قلاوون عطاءً عظيماً فاشترى به عبيداً وماليك اعتقوا بعد حين ودعوا بالموالي وبقيت أعقابهم إلى يومنا هذا ملتفة حول هؤلاء الأمراء آل أبي ريشة وانضم إليهم بعد عدد من شذاذ الأعراب اندمجوا في لفيفهم وحلفهم . فكان من مجموعهم ( عشيرة الموالي ) المستقرة في قضاء المعرة .

وبعد أن توفي الأمير عيسى ودفن في مقبرة الشيخ فرج شمالي سلمية علي ماجاء في شذرات الذهب ( ج ٦ ص ٢٢ ) انقسم آل فضل إلى عدة أفخاذ أشهرها فخذ عيسى المذكور ، ولـي الملك المنصور قلاوون من اولاده مهنا في الامارة فصار كبير آل عيسى النازلين في براري سلمية وحماة وتدمر بل امير بوادي الشام والعراق كلها . وقد ردد ابو الفداء وابن الوردي في تاريخيها والمقريري في خططه ما كان للأمبر مهنا بن عيسى في اواخر القرن السابع وأوائل الثامن من المكنانة لدى سلاطين مصر ونوابهم في الشام وذكروا تدخله في بعض أمور الدولة ، وان من حسناته شفاعته للإمام احمد بن تيمية وسعيه لإخراجه من سجنه في قلعة مصر ثم التماسه نصب ابي الفداء ملكاً على حماة ، وعدوا من سيئاته وثباته وغاراته العديدة والنجازة إلى ملوك العراق المغوليين . ثم فصل المؤرخون الخراب والدمار اللذين أتى بها اولاده ( آل مهنا ) وأولاد اخوته وأعقابهم في القرن الثامن مما أدى لخراب سلمية وأعمال حماة والمعرة وحلب وكان له أثر كبير في تاريخ تلك الحقبة وما بعدها .



وكان حيار أحد أبناء مهنا بن عيسى المذكور — وهو من لقيهم الرحالة ابن بطوطة في طريقه إلى الحج وضبط اسمه بالخاء المعجمة — تقلد إمارة البادية مدة ثم أورثها لأبنائه وأعقبه فعلا اسم آل الحيار وخل اسم غيرهم من أبناء عمومتهم آل مهنا أو آل عيسى أو آل الفضل ، شأن العشائر التي تتبدل أسماءها في كل قرن أو قرنين تبعاً للتأمر عليها ، وقد تسمى باسم أميرها أو شيخها ثم باسم كل من أبنائه بعد وفاة الأب إذا انفصلت عن الأرومة وتفرعت كما جرى بآل فضل وآل عيسى المذكورين .

وقد ظلت الإمارة في يد آل الحيار طوال القرنين التاسع والعاشر وكان لهم سلطان على العشائر ، وقد ترجمهم القلقشندي في صبح الأعشى وابن تغري بردي في المنهل الصافي إلى أن ظهر في القرن الحادي عشر اسم آل أبي ريشة من فرق الحياريين ثم ظهر اسم الموالي . وقد وصل بعض المؤرخين كحيدر الشهابي والحبي والمرادي وكاتب جلبي ونعيا الحلبي سلسلة أمراء الموالي الحاضرين والمعروفين الآن باسم آل أبي ريشة بالحياريين . واذن يكون هؤلاء الأمراء من أعقاب حيار بن مهنا بن عيسى آل الفضل الربيعي الطائي ، لا كما يزعمون ويؤمن لهم بعضهم أنهم من نسل العباسيين . ومثلهم في هذا الزعم أمراء عشيرة الفضل في الجولان فهم من أعقاب ( آل فضل ) المذكورين ، لا من العباسيين وقد احتفظوا فيما يظهر باسم الجد الأعلى بعد أن تزحوا من أنحاء سلمية وفارقوا أبناء عمومتهم ونديروا الجولان منذ قرون .

هذا وآخر الهجرات البدوية الكبيرة من أنحاء نجد نحو العراق والشام هي هجرة قبائل شمر في أواسط القرن الحادي عشر ، ثم هجرة قبائل عنزة في أواسط القرن الثاني عشر .

أصناف البدو . — إن العنصر الأول في المجتمع البدوي هو ( البيت ) ويعنون به العائلة . فاليث يتألف من الرجل وامرأته وأولادهما العزب . لأن الولد إذا تزوج يضرب لنفسه خيمة جديدة على مقربة من أبيه أي أنه

يؤسس بيتاً حديثاً يسمى باسمه . والعائلات او البيوت القريب بعضها من بعض تؤلف (الآل) أو (الرهط) مثل آل المشهور من فندة الشعلان في الرولة ومثل آل مهيد من فندة المانع في الفدعان . وتجتمع الأرهاط فتؤلف (الفرقة) أو (الفندة) وجمعها فرق أو أفناد مثل فندة الشعلان وفندة المانع المذكورتين . والفندة في الأصل عدة أرهاط من جد قريب لا يكاد يتجاوز الخامس في الغالب . وتجتمع الأفناد فتكون (العشيرة) أو (الفخذ) مثل عشيرة الرولة وعشيرة الفدعان في عنزة . وتجتمع العشائر فتكون (الوطن) أو (الضنا) مثل ضنا مسلم وضنا بشري في عنزة . وتجتمع البطون فتؤلف (القبيلة) مثل شمر وعنزة . وقد يساهل في التعبير فتسمى العشيرة قبيلة . ويزعم رواة البدو ان القبيلة إنما تنشأ من جد عام يورث اسمه إلى قبيلته كبنو صخر وبنو خالد وغيرهم . والعشيرة تُعرف بشيخ واحد . على أن اعترافها لا يتجاوز القضايا العامة . وعدد بيوت العشيرة يختلف كثيراً . فقد يكون التي بيت او ثلاثة آلاف بيت كما هو الحال في الرولة والاسبعة ، وقد يهبط هذا العدد إلى مئة وربما إلى خمسين كما هو الحال في بعض عشائر الطبقة الثالثة . وكلمة ضنا اختصت بقبيلة عنزة دون غيرها وقد رتبنا العشائر ووصفناها بحسب المناطق الجغرافية في الشام فبدأنا بأمناء دمشق وانتهينا بأمناء الجزيرة . المشيخة وشروطها . — ويكون على رأس كل عشيرة رئيس يدعى شيخاً . وقد يكون هذا صغير السن دون العشرين ولا يرث ابن الشيخ المشيخة إذا لم تتوفر فيه الشروط . ولا ينال هذه إلا من كان اذكي رجال العشيرة واكثرهم معرفة وبلاغة وافرهم يوم النزال واغناهم بالرزق والمال وابسطهم يداً بالكرم واقراء الضيف وافرهم بعدد الأقارب والأنساب . وتشمل سلطة الشيخ إعلان الحرب او عقد الصلح بعد أخذ رأي شيوخ العشيرة والأمر بالرحيل او النزول حين التجمعة والظعن وحل الخلافات والمنازعات التي لا تحتاج لمراجعة القاضي (العارفة) وإدامة الوثام والألفة بين أبناء العشيرة واسترداد الأشياء المسلوية وحماية الضعفاء والموافقة على عقود الزواج والطلاق وسلطة الشيخ معها كانت بعيدة المدى ليست مطلقة بل محدودة بحقوق الملكية الشخصية .

وصفي زكريا

يتبع

## طاغور شاعر الهند

لو أن نبياً من أنبياء العصور الأول قد حلَّ في هذه الأرض في عصرنا  
التأخر ، ما اختار من بقاع المعمورة موطنًا لقدميه غير هذا الشرق الذي لا يزال  
مبعث السحر ومصدر الروحانية والإيمان ، وما تقمص شكلاً إلا جسد طاغور  
بطلته المهيبة ، وملاحمه الوادعة الرزينة ، وشعره المتهدل ، ولحيته الكثة ، وعينه  
الواسعتين اللتين تشعان ببريق غريب بغمر النفوس خشوعاً ويستهوِي الألباب .  
ذالك رابندرانات طاغور شاعر الهند الأكبر الذي أدركته منيته في اليوم  
السابع من شهر آب في كلكتة من أعمال البنغال ، وكانت هذه المدينة نفسها قد  
شهدت مولده منذ ثمانين سنة في اليوم السادس من أيار سنة ١٨٦١ .

نشأ الفتى طاغور في كنف أسرة جمعت الجاه واليسار إلى العلم وحب الإصلاح  
فكان جده وأبوه من زعماء البراهمة الذين إدركوا جمود الهندكية فسعوا جهدهم  
لتهذيبها وإبراز لبائها دون قشورها واعادتها إلى ينبوع الصافي الذي تحدرت منه .  
وقد ملكت هذه النزعة الإصلاحية مشاعر الصبي النابغة ، كما أشربت نفسه مبادئ  
الصوفية البرهمية التي تقدر مظاهر الطبيعة وتدمج الكون بالقوة المبدعة العظمى .  
وكيف لا تكون هذه العقيدة المنتزعة من صميم الروح الهندية جبلة في هذا الفتى  
المتحدّر من أعرق الأرومات البرهمية ، وهو قد درج في هذه البيئة التي توجي  
بالعظمة والخشوع وتجذب الخلق نحو الخالق ، في هذه الأراضي المترامية  
الأطراف ، الطاخة بالمياه الغزيرة المتدفقة ، المتموجة بالألوان الزاهية الخلافة ،  
الخاضعة لعناصر الطبيعة الهوج من مطر وابل وحر لافح ، الزاهرة بالحياة النباتية  
والحيوانية الوافرة ؟

شد الفتى طاغور رحاله إلى الربوع الانكليزية لينهل من علومها وعمره لا يتجاوز  
الستة عشر ربيعاً ، لكنه لم يصبر على دراسة القانون فيها كما أريد على ذلك ،  
بل اكتفى باتقان لغتها والتزوّد من أدبها . ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث أكب على

البحر في علوم الهند وآدابها ، وأخذ يكتب وينظم ، فلم يلبث أن ابتكر لنفسه طريقة في الشعر طريقة اقتبسها من صميم البرهمية وأسبغ عليها من روحه صفة خاصة ميزتها وحببتها إلى النفوس . وأسس في سنة ١٩٠١ مدرسة على مقربة من كلكتة أطلق عليها اسم « مغنى السلام » لتخرج النشء البنغالي على أسلوب جديد يقرب بين الماديات والروحيات ويجمع العمل إلى نزعات التصوف والتأمل . وكانت حياة الشاعر بعد ذلك ملائياً زاهرة ، فوضع التأليف والدواوين العديدة ، وجاب أنحاء أوربة وأميركة والمشرقين . وقد نقلت أشعاره إلى الانكليزية وصواها من اللغات الحية ، فافتن العالم الغربي الفارق في حضارته المادية بهذه الأناشيد الروحية الساذجة المنبعثة من أعماق الشرق البعيد . وطبقت شهرة قائلها الآفاق وخلعت عليه القاب العلم والشرف ومنح جائزة نوبل العالمية للأدب ، وهي جائزة لم ينلها من الأدباء الشرقيين سواه .

وقد زار طاغور بئداد في شهر أيار ١٩٣٢ بدعوة من الملك فيصل الأول طيب الله ثراه ، فأنبح لي شرف التعرف به والتحدث اليه ، إذ انتدبت لاستقباله بالنيابة عن وزارة الخارجية ، واجتمعت به أثناء مكوثه في العاصمة العراقية مرات . احتفت عاصمة الرشيد بشاعر الهند أيما احتفاء ، وأقامت له المآدب والحفلات وكان شاعر العراق المرحوم جميل الزهاوي على رأس اللجنة التي تولت إكرام وفادته ، فكان اجتماع الشعراءين مثيراً لأرق المشاعر في نفسيهما على الرغم من افتقارهما إلى أداة التفاهم اللسانية . وإذا كانت مأدبة عاهل العراق العظيم لضيفه الشاعر قد رمزت إلى جلال الملك وكرامة القريض ، فإن حفلة أدباء العاصمة في مساء ٢٢ أيار قد مثلت تكريم مدينة السلام للشعر والأدب في شخص هذا الشاعر الزائر . ولقد ظفر شهود تلك الحفلة بروية شاعر الهند وشاعر العرب مجتمعين إلى مائدة واحدة وسماعها ينشدان قصيدتهما كل بلسانه المختار . وأي بون بين هذين الشخين الملهمين ، الفتيين بروحيهما ، المتشابهين بشعرهما المسترسل المشتعل شيباً ! لقد مثل الأول الوقار والرزانة ، فوقف يلقي شعره وكأنه قد غاب روحاً

وجسماً في مناجاته حتى لم يبد حراكاً ، وانبعث صوته من قرار ذاته هادي  
 الثبرات ، رتيب النفثات ، رقيق الخلجات . اما شاعر العراق فمثل الطموح والاندفاع  
 فانطلق جسده المبثلي بالشلل سيف حركات متدافعة متعاقبة ، وارتفعت عقيرته  
 بصرخات ساميات يضبطها إيقاع الوزن ورنين القافية . ولئن كان الشيخ الهندي قد  
 مرض بسكونه الى وقار الشرق الخالد وحكمته ، فقد كان الشيخ العراقي رمزاً الى  
 اعتناق الشرق المثوب واشتياقه الى النهضة والحياة .

إن العراق قد عرف لشاعر الهند قدره كما عرفه له العالم الغربي . ولعلنا  
 نسأل عن السر في هذا التقدير الاوربي والأميركي للنبوغ الشرقي ، فنجدر بنا  
 أن نعلم أن الهند تكبر طاغورها وتعظم شأنه لعوامل تختلف اختلافاً بيناً عن  
 تلك التي تحدد الغرب إلى اكباره والاعجاب به : فالهند تحترم شاعرها قبل كل  
 شيء لمنزله في العالم المتمدن ، كما تكبر فيه نزعة الاصلاحية . فهو قد رمى سيف  
 القول والعمل الى تهذيب الشوائب العالقة بالبرهمية التي يدين بها القسم الأكبر  
 من الهنود ، ورفع مستوى الحياة الشعبية واتقازها مما يحجج عليها من جهل وخمول ،  
 وازالة الفوارق التي تباعد بين الطبقات الهندية فجور على أذناها وتشل الحياة القومية  
 والوطنية . وقد حاول هذا الشاعر الفيلسوف ان يطلق دين آبائه وأجداده من  
 قيود النفاق والجمود ، وان ينزع به نزعة جديدة تفسح لأتباعه مجال الاخذ  
 بالحضارة العملية الحديثة وتسمو بهم في الوقت نفسه إلى مراقي التأمل الروحي  
 والانطلاق الفكري . وحاول هذا الشاعر العامل بعد ذلك أن يحسن معيشة  
 أبناء وطنه من حيث الصحة والعلم والرفاهية ، ليقضي على الآفات التي تنخر جسم  
 الأمة من مرض وجعل وبؤس مدقع ، فعرف له أبناء وطنه هذه المنة ، وترنموا  
 بشعره الذي يعرب عن هذه الرغبات الاصلاحية الجياشة ويفصح عن سعادة النفس  
 بالطبيعة الساذجة ، الراضية بوداعتها ، المطمئنة الى الحياة .

أما الغرب المسحور بطاغور فقد أخذ بترانيم غير مألوقة غمرت اجواهه بفيض

من الهدوء والسكينة في وسط هذا العالم المضطرب ، المصطخب ، المتلاطم الأمواج .  
ولعلّ النعمة التي جلب بها الغرب لم تكن من ابداع طاغور وان أوقعها على  
قيثارته : فهذه النعمة تمت الى الصوفية البرهمية بسبب وثيق ، وقد انتزعها الشاعر  
الهندي من آيات دينه القديم ، واستلهمها من خوالج روحه الثملة ، فكساها حلالا  
قشبية زاهية تقرب من أذهان الغريبين المعاصرين وتجنب الى نفوسهم الظائمة .  
إن البرهمية دين قديم تطورت عقائده وشعائره على مرّ الأزمان ، وقد أله  
مند أحقاب بعيدة قوى الطبيعة الخارقة متشخصة في كائنات سلمية تشرف من عليائها  
على هذا الكون الذي اقتطعته من ذاتها المعبودة وبسطت عليه أجنحة هيمنتها  
وساطانها : وإذا كان الدين الهندي قد قسم أشياعه الى طبقات عالية وسافلة ،  
فإنه قد خصّ أعلاها مرتبة — وهي طبقة البراهمة — برفعة كان لزاما أن تنزع  
بها الى مثل أعلى ، وشيلته التسامي بالنفس وكبح جماح أهوائها والتبحر في المعرفة  
الالهية بالدرس والتأمل والتكشف ، وغايته تطهير النفس من ادرانها والانفلات من  
قيود المادة والفناء في الذات الصمدانية . وقد وعد المختارون الاقلون الذين يبلغون  
في هذا المسلك مرتبة الكمال بالتحرر من العودة الجسمانية الى الحياة الدنيا وفاقا  
لمبدأ التناسخ ، والاندماج بالكون الأعظم حالما ينطلقون من أمر الجسد الفاني .  
وقد انتزع طاغور فلسفته وتوصوفه من هذه العقائد بعد تعديل وتنقيح ،  
واستطاع أن يصبّ تلك الفلسفة وهذا التصوف في الحان عذبة ساذجة أخاذة .  
فتغنى بشوق الخلق الضعيف الى المبدع الأعظم ، وظمأ الى استكناه الحقيقة  
الازلية ، ونزوعه الى الانطلاق من عقال المادة التي تربطه بالخضوض الأوهـد  
والسمو الى عالم الروح الخالص حيث النشوة الخالدة والسعادة السرمدية . وأفصح  
الشاعر في أغاريدہ أيضاً عن العواطف الجائشة بين جوانح الإنسي الواهر ،  
من حب وبغض ورغبة ورهبة وطموح وقصور وشك ويقين وحيرة وطمأنينة وشقاء  
وهناء ، ووصف الطبيعة في حالها من الحركة والسكون ، حين تضطرب بعناصرها

وهوامها وطيرها وحيوانها أو حين يخشاها هدوء الوجود الأعظم فتمتلكها  
الدعة والخشوع ...

لكن شعر طاغور لم يقتصر على تلك المنازع الصوفية والفلسفية بل تعداها  
الى موضوعات عديدة أوثق وشائج بالحياة البشرية ، فصور القرية والمدينة والطفولة  
والكهولة وغير ذلك من الشؤون التي لا تحصى هذه العجالة . وآمن طاغور بتآلف  
البشر وتآخي الشعوب ، فدعا الى التعارف والتآزر وتوصل بالأدب الى إزالة الضغائن  
والقضاء على الفوارق ونوحيد الكلمة على التعاون والتقارب . فلا بدع أن أصبح  
هذا الشاعر الهندي شاعراً انسانياً تردد ألقابه بمختلف اللغات واللهجات ،  
وتستعذب أشعاره في المشرق والمغرب ، ويقرن اسمه في حياته بالأقلية المختارة من  
النوابغ العالميين الذين استطلعوا خفايا الوجود ورتلوا أناشيد الخلود .  
إن الحضارة الغربية الراضية تحت أعباء المادة قد شغقت ببصرها نحو الشرق  
منزل الوحي ومبعث الإلهام ، فلما بلغت مسامعها أشعار طاغور ، أرهفت أذنيها  
مصغية الى هذه الأنغام الروحية المستلذة ، الآتية من عالم بعيد .

مير بهاري

بقدره شاعر

## جامع التواريخ<sup>(١)</sup>

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي النخوي

- ١٣ -

حدثنا أبو الحسين الحارثي النهرسابي<sup>(٢)</sup> قال حدثني شيخ من شيوخنا: أن أبا جعفر بن الشلمغاني كان في نهاية الاختصاص بحامد بن العباس، فلما وزر أخذه معه إلى بغداد، وكان بدخله في آرائه ويشاوره في مهماته ويوسطه كبار الأمور. قال فلما جرى من حامد على المحسن بن الفرات تلك القضية الشديدة، كتب إلى ابن الشلمغاني يسأله مسألة حامد الرفق به والتقدم إلى المستخرج<sup>(٣)</sup> بالتوقف عن ضربه وإذلاله ليؤدي على مهل، فتكفل ابن الشلمغاني بأمره وخاطب حامد بن العباس في ذلك، فردّه، فعاوده في مجلس حافل، ولجّ حامد، ولجّ ابن الشلمغاني، إلى أن قال حامد: هاتم<sup>(٤)</sup> المحسن ابن كذا وكذا وهاتم الغلمان والمقارع، قال فقبل ابن الشلمغاني يده، فلم

(١) قدم عهد القاري بما نشر من هذا الكتاب في المجلة فليراجع المجلد الثاني عشر ص ٣٦٧ من هذه المجلة حيث كانت البداية بنشر هذا الجزء الثاني من النشوار بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم الاستاذ د. س. مرجليوث. (٢) نسبة إلى (نهرسابس) وهي قرية بنواحي الكوفة كما في انساب السمعاني و: ٥٧٣.

(٣) المستخرج هو الموكل إليه أمر تحصيل المال عن صودر.

(٤) هاتم بمعنى هاتوا وهي عامية.



يقنع وحلف انه لا بد أن يصفعه ويضربه في ذلك المجلس . وتوجه الغلمان ليحيثوا به ، فلما عادوا ومعهم المحسن ، قام ابن الشلمغاني من قبل ان يدخل المحسن وانصرف ، فاستشاط حامد وجن وكاد أن يقبض على ابن الشلمغاني ويوقع به ثم استرجع ، وأخرج غيظه على المحسن وصفعه الصفع المشهور - الذي كان سبب قتل المحسن له لما ولي أبوه الوزارة الثالثة - قال ونهض ابن الشلمغاني فدخل الى دار حجة حامد مغموماً وأخذ يشكو ما يجده الى الحاجب ويتشاكى ويقول : هذا الرجل يريد أن يقتلنا كلنا بعده وأن لا يقي لنا باقية ، يا قوم ! أي شيء نعمل بنفسه ؟ قال فهو كذلك ؛ اذ دعا حامد بحاجبه وقد قام عن مجلسه ورد حامد المحسن الى محبسه بعد ما جرى . وقال للحاجب : ويحك أين ابن الشلمغاني ؟ فقال عندي في الحجرة ، قال فما قال ؟ قال لم يقل شيئاً . فأمسك كالخجل ، ثم قال : هاته ؛ فلما جاء قال يا أبا جعفر من حق مودتي لك أن تنوفاً<sup>(١)</sup> لأعدائي وتقوم عن مجلسي اذا رأيته أوقع بأعدائي ؟ فقال نصف أو نقول صدق الأمير ؟ قال اسمع وانصف . [ قال ] أيها الوزير هذا رجل سألتك فيه فاعمل<sup>(٢)</sup> انه كان بقلاً لابن وزير أنت تعلم حاله وقديم رياسته ، فما كان يحسن ان تردني فيه ، ولا ان رددتني تسومني الجلوس وحضور من شفعت فيه ، ثم أنت تعلم أن الأيام دول وان لهذا الفعل عاقبة يكفيك الله إياها ، فأني شيء يضرك من سلامة مهجتي في حال العافية وافلات نعمتي من شر هؤلاء وان يقولوا غداً اذا هتأنا<sup>(٣)</sup> ولم يشفع لنا ولو كان نصحننا

(١) لم نجد له معنى مناسباً هنا ولعله من الوفاء .

(٢) كأنه يريد معنى افرض وقدر (٣) لعله انا أهنا

ماخالفه الوزير معاً بينهما ، وما قد لي شاهد صفعنا الاتشفياً منا ، وأبى شيء  
أحسن بك أن تنسب حاشيتك ومن اخترته لمودتك وأنسك الى الخير  
وبعدك من الشر ، فيقال انه لو لم يكن خيراً لما استصحب الأخياري ، وإنما يحمله  
على ما فعله الغضب والحاجة الى المال ، والا فالخير طبعه والغالب عليه ، ولا يقال  
انه شرير جمع الأشرار حواليه ، واعلم اني ماقت من مجلسك الا وقد  
وضعت في نفسي أنك تنكبنني وعلمت أني قد أسأت أدبي واني غير آمن  
من عجلتك من نكبتني ، ولكن قلت اكون على حق ومتمسكاً بحجة  
وحزم وان جنى عليّ وان سلمت بففضل الله وان هلكت فالله يخلصني . قال  
فخجل حامد واعتذر اليه وقال اخرج الآن وخذ بيد المحسن وتوسط  
أمره وخفف محنته هـ

وجدت بخط المهلبى الوزير كتاباً الى أبي سلمة أهداه الي وقال هذا  
كتابه اليه وهو بالخط الذي أعرفه وفيه لنفسه :

وصل الكتاب طليعة الوصل      بغرائب الإفضال والفضل  
فشكرته شكر الفقير اذا      أغناه رب المال " بالبدل  
وحفظته حفظ الأسير اذا "      ورد الأمان له من القتل

ووجدت بخط أبي محمد كتاباً الى ابي القاسم بن بلبل كتبت " اليه  
به وهو صغير الحال جداً وفيه :

طلع الفجر من كتابك عندي      فمتى باللقاء " (٤) يبدو الصباح

(١) في يتيمة الدهر ١٥/٢ «المجد» مكان «المال»

(٢) = «وقد» مكان «اذا» (٣) لعل صوابه كتب

(٤) = «لقاء» مكان «باللقاء»

ذاك ان تم لي فقد عذب العيد ش ونيل المنى وريش الجناح  
وله الى غيره :

جاد لي بالكتاب<sup>(١)</sup> من صرف دهري بكتاب يسرني أو رسول  
فعلى قدر ما تكلف من وصم لي بعلي بقطعه للوصول  
أشكر البذل من جواد وان زام دالى البذل جاءني من بخيل  
وله أيضاً :

أمثلي يا أخي وشقيق روحي<sup>(٢)</sup> يفارق عهده عند الفراق  
ويسلو سلوة من بعد بعد وينسبه الشقيق الى الشقاق  
<sup>(٣)</sup> واقسم بالعناق وتلك أوفى وأشقى من يميني بالعناق  
لقد الصقت بي ظناً ظنيناً تجافى جانباه عن الاصاق<sup>(٤)</sup>  
وله أيضاً :

فدبت أخاً بواصلي بكتب أسراً من البشارة حين تاتي  
أخ لم يرض لي بالوصل حتى حبابي بالتحية<sup>(٥)</sup> من حياتي  
وله أيضاً :

ورد الكتاب فدبته من وارد<sup>(٦)</sup> فيه قلبي من حياتي مورد  
فرأبته كالدر نضد عقده في كل فصل منه فصل مفرد

\*\*\*

حدثنا أبو منصور القشوري وكان من الجند المولدين قال : كنت

(١) لعله بالعناق (٢) في معجم الأدباء لياقوت ٩ / ١٣٩ : قسم نفسي

(٣) في معجم الادباء : فاقسم (٤) في معجم الأدباء : طلباً قبيحاً ، التصاق

(٥) التحية : البقاء (٦) في يتيمة الدهر ٢ / ١٥ « فله » مكان « فيه »

أخدم وأنا حدث في دار نصر القشوري المرسومة بالحجة من دار المقتدر بالله،  
 فركب المقتدر بالله يوماً على غفلة وعبر إلى بستان الخلافة المعروف بالزبيدية  
 وأنا مشاهد لذلك في نفر في الخدم والغلمان، وتشاغل أصحاب الموائد  
 والطباخون بحمل الآلات والطعام وتعيينها<sup>(١)</sup> في الجون فانفلت<sup>(٢)</sup>، وأعجل  
 هو في طلب العظام<sup>(٣)</sup>، ففيل له لم يحمل بعد، فقال انظروا ما كان، فخرج  
 الخدم مخفزين<sup>(٤)</sup> ليس يحسروا يعودوا فيقولوا ما جاء شيء. وهم يتشاورون  
 فيما يفعلونه، فسمعهم جعفر ملاح طيار المقتدر فالرئيس<sup>(٥)</sup> على الملاحين  
 برسم الخدمة عليهم<sup>(٦)</sup>، قال فهاتم مامعه، فاخرج من تحت الطيار جونة  
 مليحة خيازر<sup>(٧)</sup> لطيفة فيها جدي بارد وسكباج مبرود وبزماورد<sup>(٨)</sup> وآدام  
 وقطعة مالح منقور<sup>(٩)</sup> طيبة وأرغفة سميذ جيدة وكل ذلك نظيف، وإذا هي  
 جونة تعمل له في منزله في كل يوم. تحمل إليه فياكلها في موضعه من  
 الطيار ويلازم الخدمة. فلما حملت إلى المقتدر استنظفها وأكل منها واستطاب  
 المالح والآدام فكان أكثر أكله منه. ولحقته الأطعمة من مطبخه فقال  
 ما آكل اليوم إلا من طعام جعفر الملاح، فآتم أكله منه وأمر بفريق  
 الطعام على من حضر. ثم قال قولوا له هات الحلوا، فقال نحن لانعرف الحلوا،  
 فقال المقتدر ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاماً بلا حلوا بعده، فقال الملاح

(١) لعله : تعيينها (٢) فأثقلت (٣) لعله : الطعام

(٤) لعله : محضرين (٥) لعله فقال الرئيس (٦) لعله سقط ما معناه (معي  
 طعام) (٧) خيازر جمع خيزران (٨) طعام من البيض واللحم فارسي راجع  
 مجلة المجمع م ٣ ص ٣٢٧ (٩) لعله ممقور يقال مقر السمكة المالحة تقعبا

حلوانا التمر والكسب<sup>(١)</sup> فان تنشط له أحضرته ، قال لا هذا حلوا صعب لا أطيقه فاحضرونا من حلوانا ، فاحضرت عدة جامات فاكل وجلس للشرب ، ثم قال لصاحب المائدة : اعمل في كل يوم جونة تنفق عليها مابين عشرة دنائير الى مائتي درهم وسلمها الى جعفر الملاح تكون برسم الطيار أبدأ ، فان ركبت يوماً على غفلة كما ركبت اليوم كانت معدة ، وإن حان المغرب ولم أركب كانت لجعفر . فعملت الى ان قتل المقتدر ، وكان جعفر يأخذها وربما حاسب عليها الأيام وأخذها دراهم ، وما ركب المقتدر بعدها على غفلة ولا احتاج اليها .

ويشبه هذا ما بلغني عن المعتضد انه طلب يوماً لوناً من طعام ، فقبل له ما عمل اليوم ، فانكر ذلك وقال : يجب ان لا يخلو المطبخ من كل شيء حتى اذا طلب لم يتعذر ، ووقع الى ديوان النفقات باقامة ذلك اللون الى ان يرد التوقيع بقطعه ، فكان يصلح وينفق عليه دراهم كثيرة ولا يحضر المائدة توقفاً ان يطلبه فيقدم عند الطلب كما رسم ، فمضى على ذلك سنة ولم يطلبه ، ثم رفعت اليه حسبة وكان يقف بنفسه على حساباته ، فرأى ما انفق على ذلك اللون في طول السنة فاستهوله وقال استغفر الله ينفق لي من مال المسلمين على لون لم آكله هذا كله ان هذا لعين السرف ، اقطعوا عمله ولا يقع معاودة امثل هذا في هذا ولا في غيره . وقالوا كان اللون جزورية فكان يذبح له الطباخ في كل يوم قلو صافاً لذلك عظمت النفقة ، وقالوا بقرة<sup>(٢)</sup> فكان يذبح في كل يوم عجلاً ، وقالوا مضيرة<sup>(٣)</sup> بفرار يمح كل ذلك سمعته .

(١) هو عصارة الدهن وثقله (٢) لعله بقريه مثل جزورية (٣) المضيرة طعام يتخذ من اللبن الحامض

حدثنا ابوسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الشاهد المعروف بالطبري قال: حدثنا أبوبكر بن صالح الأبهري الفقيه المالكي وهو باق إلى الآن ومجمله مشهور في الورع والعلم، قال: رأيت في المنام رجلاً من الزهاد - ذكره لي - وكأني اطلبه، فخرج عليّ من بين نخل وعليه فوطنان متزربا، أحدهما متشح بالآخرى كأنه سندي، فقلت له: قل لي شيئاً أو عظمي بشي. فقال: قل اللهم قصّر أجلي وحسن عملي واستنقذني من ذل الطمع.

\* \* \*

وحدثنا قال: حدثنا جعفر الخلدي الصوفي قال: حدثني الخوَّاص الصوفي (١) قال: ركبت في البحر مع جماعة من الصوفية، فلما أوغلنا فيه كسر بنا وركبنا خشباً من خشب المركب ونجا منا جماعة، فوقعنا إلى ساحل لاندري أين هو ولا ماهو، فأقننا فيه أياماً لا نجد ما نقتاته واحسبنا بالهلاك فاجتمعنا وقال بعضنا لبعض: تعالوا حتى نجعل لله عز وجل على أنفسنا إن هو خلاصنا من هذا المكان واجباً، أن ندع له شيئاً، فقال بعضنا: لا افطر الدهر، وقال بعضنا: أصلي كل يوم كذا وكذا ركعة، وقال بعضنا: ادع الكذاب، إلى أن قال كل واحد من الجماعة شيئاً، وقالوا لي: ما تقول أنت؟ فقلت: لا آكل لحم فيل أبداً، فقالوا: ما هذا المزل في مثل هذا الموضع؟ فقلت: والله ما تعمدت المزل ولكني منذ بدأت أعرض على نفسي شيئاً ادعه الله عز وجل، فلا تطاوعني نفسي إلى غير هذا الذي لفظت به، وما قلت إلا ما اعتقدته. فقالوا لعل لهذا أمراً. وتفرقنا بعد ساعة تطوف تلك الأرض نطلب شيئاً للأكل، فوقعنا على فرخ

فيل في نهاية السمن، فأخذه أصحابنا واحتالوا فيه<sup>(١)</sup> حتى ذبحوه وشووه، وقالوا  
تقدم فكل، فقلت منذ الساعة تركته لله عز وجل، ولعل ذلك الذي جرى  
على لساني من ذكره إنما هو سبب موتي لأنني لم آكل منذ أيام شيئاً، ولا  
أطعم في شيء آخر آكله وما يراني الله انقض<sup>(٢)</sup> عهده فكلوا، واعتزلتهم.  
فأكلوا وشبعوا وعاشوا وأقبل الليل ففترقوا في مواضعهم التي كانوا يبيتون  
فيها واويت إلى أصل شجرة كنت ابيت عندها، فلم يكن إلا ساعة واذ بفيل  
أقبل من الموضع الذي استخرجنا منه الفرخ، وهو بنعر والصحراء قد امتلأت  
بنعيره وشدة وطأنه وهو يطلبنا، فقال بعضنا لبعض: قد حضر الأجل، فاستسلموا  
وطرحوا أنفسهم إلى الأرض على وجوههم، فجاء الفيل وجعل يقصد واحداً واحداً  
فيشبهه من أول جسده إلى آخره فإذا لم يبق منه موضع الاثمة شال إحدى قوائمه  
فوضعها على الرجل حتى يفسخه فإذا علم أنه قد تلف شال قائمته وقصد الآخر  
ففعل به مثل فعله بالأول، على هذا إلى أن لم يبق غيري وأنا جالس منتصب  
أشاهد ما يجري وأدعو واستغفر ما طرحت نفسي ولا هربت إلى أن قصدي،  
فحين قرب مني طرحت نفسي على ظهري فجاء حتى تشمني من سائر أعضائي أو  
كثرها كما فعل بأصحابي ثم أعاد تشمي مرتين أو ثلاثاً ولم يكن فعل ذلك  
بهم، ثم لف خرطومه علي وشالني في الهواء فقلت هذه قتلة أخرى يريد أن يقتلني  
بها فما نحي خرطومه عني حتى جعلني فوق ظهره، فانتصبت جالساً وحفظت  
نفسي وحمدت الله سبحانه على تأخر القتل وجعلت أعجب مرة واناوقع القتل  
أخرى، والفيل يهرول ويسرع إلى أن أضاء الفجر فوقف وأصعد خرطومه

(١) بالأصل: واجالوا والصواب في الفرج بعد الشدة (٢) بالأصل: ان انقض

الي، فقلت: حضر الأجل، فلفه علي وأنزلني على رفق إلى الأرض وتركني عليها وجعل يسعي في الطريق التي جاء منها، وأنا لأأصدق فلما بعد عني حتى لم أراه أقبلت أدعو وأصلي، وتأملت موضعي وإذا أنا على محجة فمشيت عليها نحو فرسخين فإذا بلد عظيم قد لاح لي فقصدته ودخلته فإذا هو بلد من بلدان الهند عظيم وذكر اسمه . قال: فعجب أهله مني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها، فزعموا أن الفيل قد سار في هذه الليلة الواحدة مسيرة أيام وتسببت إلى الخروج من عندهم والنقلة من بلد إلى بلد حتى حصلت في بلدي سالماً .

\* \* \*

قال حدثني جعفر قال: ودّعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي<sup>(١)</sup> وقلت له: زودني شيئاً، فقال: ان ضاع منك شيء واردت<sup>(٢)</sup> أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل بإجماع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلّف الميعاد، اجمع بيني وبين كذا، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان . قال فجنّث إلى الكتاني الكبير<sup>(٣)</sup> الصوفي فودعته، وقلت له: زودني شيئاً، فأعطاني فصّاً عليه نقش كأنه طلسم وقال: إذا اغتممت فانظر إلى هذا فان غمك يزول . قال: وانصرفت فما دعوت الله بتلك الدعوة في شيء إلا استجيب ولا رأيت الفص وقد اغتممت إلا وزال غمي، فانا ذات يوم أعبّر قد توجهت إلى الجانب الشرقي من بغداد حتى هاجت ريح عظيمة وأنا في السميرية والفص في جيبني فأخرجته لأنظر إليه فلا أدري كيف ذهب مني

(١) اسمه أبو الحسن علي . المتوفى ٣٢٨ راجع كتاب الانساب للسمعاني ٥٢٧

(٢) لعله: أو اردت (٣) هو أبو بكر بن محمد بن علي ابن جعفر المتوفى ٣٢٢

راجع طبقات الشرائع .



في الماء أو في السفينة أو ثيابي ، فاعتصمت غمماً عظيماً فدعوت الله تعالى وعبرت وما زلت ( أدعو ) الله تعالى بها يومي وليلتي ومن غد وإياماً فلما كان بعد ذلك أخرجت صندوقاً فيه ثيابي لألبس<sup>(١)</sup> شيئاً منها ، ففرغت الصندوق فاذا أنا بالفص في أسفل الصندوق فأخذته وشكرت الله عز وجل .

\* \* \*

وحدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن البهلول التنوخي قال : حدثني احمد بن الطيب قال كنت بحضرة المعتضد فجاء رجل يصيح بالباب « نصيحة » فأخبر بذلك فقال : أخرجوا اليه وقولوا له يذكرها ، فعادوا<sup>(٢)</sup> وقالوا قد قال لا أذكرها إلا لأمر المؤمنين ، فقال قولوا له ان لم تكن نصيحة بالغت في عقوبتك ، فخرجوا وعادوا فقالوا قد قال رضيت ، فأدخل وأنا حاضر فسلم على الخليفة ، فقال ما نصيحتك ؟ فقال رقية وقعت إليّ تجس السهم عن الممسوع في الحال ، فقال المعتضد هاتوا عقرباً قال فكأنها كانت معدة فأتي بها في أسرع وقت فاومى الى الخادم بحضرتة فطرحته عليه فلسعته فصاح فقال له الرجل : ارني موضع اللسعة فأراه فأخرج حديدة لاحد لها وجعل يمسح بها من أعلى موضع اللسعة والسم الى أسفل ويقول : ( بسم الله اوم سرا ومر بهل بنى تبعه كروارى اهج نهشن بهوذاله مهز استروم لوبه قرقر سعمله )<sup>(٣)</sup> ويكرر ذلك دفعات الى أن قال الخادم قد سكن الوجع عن يدي كله<sup>(٤)</sup> الا موضع اللسعة فاني احس منه ببقية ، قال أعطوني ابرة فجاءوه بها ففتح الموضع

(١) الكلمة مطموسة (٢) الصواب : فعادوا (٣) في شمس المعارف للبوني

ما يشبه هذا (٤) لعله : كلها

فخرج منه شيء أصفر وقام الخادم معافي ، فأمر المعتضد فكتبت الرقية وخلدت  
( في ) الخزانة وأمر للرجل بجائزة سنوية .

قال لي أبو الحسن : وقد جربت على الزنبور فصحت . وسبيلها ان تجرب  
على الحية لأن قوله تجبس السم يدخل كل ذلك تحته ، وأنا رأيت أحمد بن  
يوسف يرقى بهذه الرقية على هذا الموضع فيقوم الملسوع من بين يديه يمشي وهو معافي  
حدثني أبو الفرج المعافا بن زكريا الفقيه على مذهب أبي جعفر الطبري  
أحد خلفاء قاضي القضاة على بعض السواد قال : حدثني أبو طالب بن  
البهلول القاضي عن رجل عن أبي الطيب <sup>(١)</sup> بهذه الحكاية عن هذا <sup>(٢)</sup> وانسي  
أبو الفرج اسم الرجل ولا أشك والله أعلم انه أبو أحمد الرازي : هذه الحكاية  
منتشرة جداً في آل البهلول عن هذا الرجل عن أبي الطيب <sup>(٣)</sup> وجميعهم  
يرقى بها وينقلها قولاً وعملاً

\* \* \*

النشدي أبو الحسن علي بن هارون بن يحيى بن المنجم لنفسه ، وكتب بها  
الى علي بن هارون بن خلف بن طياب في غيبة كان غابها وتأخرت عنه  
كتبه وفيه صنعة لأبي الحسن بن طرخان :

بيدي <sup>(٤)</sup> وبين الدهر فيك عتابٌ      سيطول ان لم يمحه الا عتابٌ  
يا غائباً بوصاله ومزاره <sup>(٥)</sup>      هل يرتجي من غيبتك اياب  
ما غاب من لم ينأ صفو وداده <sup>(٦)</sup>      وان ابوا غياب

(١) يريد أحمد بن الطيب ولعل كنيته أبو الطيب (٢) لعله يريد : بعينها

(٣) ارشاد الاريب ٥ / ٤٤٢ (٤) في الارشاد : وكتابه

(٥) يياض بالأصل والبيت ليس موجوداً في الارشاد

لولا التعلل بالرجاء تقطعت      نفس عليك شعارها الاوصابُ  
لا يأس من روح الاله فانه      يصل القطوع ويقدم "الغياب  
فاذا دنوت مواصلا فهو المنى      سعد المحب وساعد الاحباب  
واذا نأيت فليس لي متعلل      الا رسول بالرضا وكتاب

\* \* \*

أنشدني ابو الفرج احمد بن علي بن يحيى بن المنجم لنفسه والقافية في الايات  
كلها لفظة واحدة باختلاف المعنى :  
سيدي انت ومن عاداته      باعتداء او بجور جارية  
وهذه الايات قد مضت في غير هذا الجزء من الكتاب .

\* \* \*

أنشدني الاستاذ ابو احمد الحسين بن محمد بن سليمان لنفسه :  
أيا من قد أَلِفُ      ويا من صدغه لأمُ  
لقد أكثر لوأمي      ولو أنصفت مالا موما

\* \* \*

وأخبرني شاهد من الشهود ببغداد المقبولين وسألني أن لا أذكر اسمه  
وهو حي فلذلك لم أسمه قال : كنت احد الشهود الأربعة الذين ادخلوا مع  
قاضي القضاة ابي محمد وهو إذ ذاك غير مثقل شيئاً من الأعمال ، ومعنا ابو بكر  
الاصفهانى صاحب سبكتكين التركي مولى معز الدولة لما وثب على الأمر  
ونسى بالإمارة ، فأدخلونا وليس معنا سابع حتى شهدنا على المطيع لله بأنه قد

(١) في الارشاد : ويحضر

خلع نفسه وقرأنا عليه رقعة الخلع وقررناه بما فيه وخرجنا ، فأدخلنا الى دار اخرى من دور الخلافة ، حتى حصلنا بحضرة الامير ابي بكر عبد الكريم بن المطيع ، فبايعناه بالخلافة وسلمنا عليه بها وخرجنا فجلسنا في مجلس قريب من مجلسه لنوقع خطوطنا بالشهادة من كتاب الخلع ، قال : واستسقى أمير المؤمنين الطائع ماءً فجاء بعض الخدم بكوز فيه ماء فشربه وخرج ، فرأينا الكوز وكنت عطشانا فقلت له : يا استاذ اسقني فجاءني بماء في ذلك الكوز بعينه فشربت منه وكتبنا خطوطنا وخرجنا .

يتبع

\*\*\*

## مخطوطات ومطبوعات

جواهر البيروني

طبع العلامة كرينكو Krenkow حتى الآن مجموعة من أهم المخطوطات العربية منها «جمهرة اللغة لابن دريد» في ثلاثة مجلدات مع فهرست في مجلد ضخم ومنها «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني» في أربعة مجلدات ومنها «كتاب التيجان في ملوك حمير وأخبار عبيد بن شَرِيَّة» و«كتاب الحماصة لابن الشجري» و«أخبار النخويين البصريين للسيرافي» ومنها «ديوان طفيل الغنوي وديوان الطرمّاح بن حكيم» و«قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير» و«شعر أبي دهل الجمحي» و«طبقات النخاعة لأبي بكر الزبيدي» و«ديوان مزاحم العقيلي» و«كتاب المجتبى لابن دريد» و«ديوان النعمان بن بشير» وفي ذيله «ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي» و«الكتاب المأثور لابن العميشل الاعرابي» و«المنظر لجمال الدين الشيرازي شرح كتاب المناظر لأبي الهيثم البصري» . وهذب كتاب «معاني الشعر الكبير» لابن قتيبة، وكتاب «اعراب ثلاثين سورة» لابن خالويه، والمجلدات الثلاثة الأخيرة من «التاريخ المنتظم» لابن الجوزي، و«المؤتلف والمختلف» و«معجم الشعراء» لابن المرزبان، و«ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري . الى غير ذلك مما طبع من المقالات في المجلات الألمانية والانكليزية والايطالية والعربية وغيرها مما يعجز مجمع علمي منظم أن ينشر مثله في نصف قرن، وبهذا الامتاع وسعة الاطلاع . ويلومني بعد هذا بعضهم أنني أكثر من التنويه بعلماء المشرقيات ولو كان اللائون على شيء من العلم خدموا به ناحية من النواحي لعذرتهم ولكنهم من الجماعة الذين لم ينشروا ورقة من آثار السلف، وليس لهم من رأس مسال إلا الثثرة، لا يعملون ولا يتركون غيرهم يعمل . وعلماء المشرقيات بأتوننا كل يوم ببرهان على تحمسهم في إحياء تراث الأمة العربية، ونشهد سيف حركتهم اثرهم

العظيم في وقوفنا على عظمة أجدادنا بنادونا بلسان الحال : انكم معاشر العرب معها كان من نهضتكم اليوم فهي لاتعادل جزءاً صغيراً مما كان لأجدادكم في القرون الوسطى وقبلها ، أيام كانت الأمم كلها غارقة في لجج من الجهل بعيد ساحله ، وكان العرب وحدهم أصحاب الشأن في العلم والسياسة .

وأخر درة من تلك الدرر التي أظهرها الاسناد كرينكو كتاب « الجماهر في معرفة الجواهر » من تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ . والبيروني أعظم رياضي في الإسلام نشأ في خوارزم وتنقل في خراسان والهند وغيرها من بلاد الشرق وهو من أصل ابراني ، لم يطبع له سوى كتابين : كتاب « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة » و « الآثار الباقية عن القرون الخالية » من أصل كتبه الكثيرة التي رأى فهرستها يافوت الجوهري في وقف الجامع بمرود في نحو ستين ورقة بخط مكتنز وهي في النجوم والهيئة والمنطق والحكمة والطب والاقرباذين . وقال البيهقي إنها وقر بعير وكتاب الجماهر هذا بداء بتروحيات عن النفس تكلم فيها على مسائل من العلم تزوق المطالع وتروضه . ثم تكلم على ماعرف من الجواهر في عهده وعرض لمعادنها وخواصها والغريب منها ، ولما دورد في أشعار العرب من ذكرها . وقال الناشر إن هذا الكتاب يفوق سائر الكتب في أوصاف الجواهر والفلزات لأن المؤلف كان أول من اثبت الثقل النوعي لأكثر الجواهر والفلزات ، وعلم أن هذا الثقل النوعي يمنع من الغش ، اذ لكثير من الجواهر الثمينة مشابهات في اللون والمائية لا تميز إلا بالصلاية والثقل .

وقال ان البيروني يورد أخباراً عن فرائد الجواهر واثمناتها في وقته ويتوسع في المسائل اللغوية . وعجب من جودة معرفته لدواوين الشعراء ، ولوجود هذه الدواوين في مدينة غزنة في عصره استدل على انتشار العلوم العربية يومئذ في شرقي خراسان . وقال ان من مزايها هذا الكتاب ان يذكر المؤلف أثناء تعريب الجواهر أسماء لغوية كثيرة لاوجود لها في المعاجم واسماء اجنبية من لغات كثيرة تدل على

تعمق البيروني في هذه اللغات وهذا علم لم نجده في غيره من علماء الإسلام ، ولهذا لا يبعد عن الحق إذا عددنا البيروني من أكبر علماء القرون المتوسطة .

وقع هذا الكتاب في ٢٧٢ ص عدا الملاحق والفهارس وطبع في حيدرآباد الدكن في الهند وعلق عليه صديقنا فريتز كريينكو تعليقات أتي فيها على اختلاف النسخ وجلى بعض الأماكن الغامضة بما دل على سعة اطلاعه على الآداب العربية ، وعارضة على ثلاث نسخ وأصحها ما نسخ محمد بن أحمد المعروف بابن خطيب داريا البمشقي المتوفى سنة عشر وثمانمائة ، وكان من اعلام الأدب والشعر في عصره يضرب في كل فن بسم .

وقد جاء في خلال الكلام على المعادن والجواهر فوائد اعتاد الباحثون أن يجمعوا عليها في تأليف البيروني منها ( ص ٥٠ ) انه وقع اليه كتاب مكتوب في الشام في زمان عبد الملك بن مروان قد اشتمل على نكت من هذا الفن وقيمة الجواهر في وقته . وهذه الجملة يصح أن تكون وثيقة تاريخية يحتج بها على من أفرطوا في الخط من قدر العرب وادعوا انه لم يهد لهم تدوين قبل القرن الثاني من الهجرة مع أن التدوين بدأ على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام

كتب البيروني كتبه كلها باللغة العربية كسائر علماء الإسلام من اصول اجمعية . وكان معجباً بالعرب ولغتهم إعجاباً عظيماً تجلّى ذلك في كتبه . وقد قال مرة أن الهجو بالعربية أحب اليه من المدح بالفارسية . قال وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه ، وكسف باله ، واسود وجهه ، وزال الانتفاع به ، ولا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والأسفار البلية . ويذكر قوله هذا بما قال العلامة الزمخشري في رده على الشعوبية أعداء العرب « إنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها ، والكلام في معظم أبواب الفقه ومسائلها إلا وهو ، بني على العربية ، وإن بهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدرّسهم ومناظرتهم ، وبه تصرّ في القراطيس أقلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكماهم »

وقال البيروني (ص ٧١) وفي أخبار الفرس التي لا تخلو من زياداتهم لتفخيم أمر الأكامرة وتفضيل ملكهم والمملكة التي لهم . والبيروني كسائر الفلاسفة يكره التزويد وقال (ص ٨١) ان جميع مافي العالم يستحيل بعضه الى بعض بحسب امتداد زمانه ولكن هذا طريق الشعراء من الإغراق في المدح بالأكاذيب . وذكر في (ص ٢١٥) حجري الخماهن والكرك وان الشيعة بناكدون السنة بالتختم بأيضها والسنة بناكدون الشيعة بالتختم بالسواد فيأتون بالعلم الأسود والعلم الأبيض مكان العقيدة والمذهب ، فساء ذلك وهو السني المعتدل ، فكان يجمع بين هذين الفصين في زوج خاتم كباداً للفرقيين معاً .

وهكذا يعلم الناس العلم ويعلمهم الاعتدال ، ويبغض اليهم التزويد ويكره ذلك من أهل كل مذهب وجيل وطائفة ، ومما قال (ص ١٠٤) وأكثر أصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ويفسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى انهم طرحوا الأمانة وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملاً بما قيل في الوصايا : اذا أردت أن تكذب فكن ذكوراً ، ولا تستشهد بجي حاضر يرد عليك ، واقصد فيها الموقى فانه غيب إلى الأبد .

محمد كرد علي

## علم الأمراض الباطنة

تأليف الدكتور حسني بك سبوح في سبعة أجزاء

كتبت في المجلد الرابع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كلمة موجزة عن الجزء الأول من هذا السفر القيم الذي يعد في عهدنا هذا خير كتاب طبي ألف باللغة العربية ، في علم الأمراض الباطنة على الطريقة المدرسية الحديثة ، جمع إلى غزارة المادة وسعة الموضوع وسمو المطلب براعة التيوب وحسن الاسلوب وسهولة التعبير وفصاحة اللفظ وجودة الطبع وجيد الورق .

وها أني أقدم لقراء هذه المجلة كلمة مختصرة ، عن الأجزاء التي تلتها وهي :



## الجزء الثاني

## الأمراض الانتانية والطفيلية

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م عدد صفحاته ٩٤٦ ص  
 بحث المؤلف في مطلع هذه الحلقة ، من الأمراض الباطنة ، في كليات الأمراض  
 الانتانية والطفيلية ، من حيث العلل والاسباب والعوامل والأمراض العامة . والدفاع  
 البدني والاعراض والآفات التشريحية العامة والتشخيص والوقاية . ثم درس في  
 الأقسام التالية انتان الدم على اختلاف عوامله والحيمات الاندفاعية والانتان بالحماة  
 الراشحة وبالعوامل المجهولة ثم الامراض الانتانية الناشئة عن الجراثيم المعلومه ثم  
 الأمراض الطفيلية . وقد عني المؤلف في كل من هذه الأبحاث بدرس الأسباب  
 والتشريح المرضي والاعراض حسب أدوار المرض والأشكال السريرية والاختلاطات  
 والتشخيص والانداز والوقاية والمعالجة بأسباب وتفصيل لاسيا في الأمراض التي  
 أكثر مشاهدتها في سورية وفي البلاد العربية . واختتم المؤلف هذا الجزء بمجمعين  
 أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية جمع في كل منهما  
 الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الجزء .

## الجزء الثالث

## أمراض جهاز التنفس

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م عدد صفحاته ٩٢٠ ص  
 نسج المؤلف في درسه أمراض جهاز التنفس على منوال ما جاء في الجزء الثاني  
 فبحث أولاً في كليات هذا المطلب من حيث تشريح جهاز التنفس وفيزيولوجيته في  
 الصحيح وفي المريض والأسباب العامة في أمراض هذا الجهاز والاستدلال الوظيفي  
 والسريري وطرق استقصاء جهاز التنفس وطراز فحص المصاب بعلة تنفسية والوقاية  
 والمعالجة العامة . ثم أخذ بدرس أمراض هذا الجهاز على التفصيل حسب أقسامه  
 التشريحية مبتدئاً بجزئه العلوي حيث الأنف والبلعوم الأنفي والحنجرة والرغامى  
 والقصبات ثم انتقل الى الرئتين فبحث في اضطراب الدوران الرئوي ثم في أمراضها

الحادة فالزمنة ثم السل الرئوي محتتماً بأمراض غشاء الجنب والجنابات القيحية وغيرها .  
ويحوي هذا الجزء أيضاً معجمين أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من  
الفرنسية الى العربية جمع في كل منهما الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الجزء .

### الجزء الرابع

#### أمراض جهاز الهضم

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م عدد صفحاته ١٢٢ ص  
يتناز هذا الجزء على الأجزاء السابقة بزيادة عدد صفحاته وغزارة مادته ووفرة  
الرسوم والصور والتوسع في بحث الاختبار والاستبدال بالوسائل المخبرية المختلفة  
الشعاعية والكيميائية والحكمية وفي طرق المعالجة وانواع القوام الغذائي مما يندر جمعه  
في كتاب واحد .

ويقسم الكتاب الى بحثين عامين الأول في أمراض انبوب الهضم ويحوي أمراض  
الفم والبلعوم والمرى والمعدة والامعاء والثاني في امراض توابع هذا الانبوب وهي  
البانكرامسي والبريطون والكبد وفيه الطرق الصفراوية . وخير كلمة نقال في هذه  
الحلقة انما جامعة لما وصل اليه فن الطب الحديث مما يحتاج اليه الطالب والطبيب  
الممارس في بحث أمراض جهاز الهضم . وفي هذا الجزء أيضاً معجمان احدهما من  
العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية حوى كل منهما الألفاظ والمصطلحات  
التي وردت في هذا الجزء .

### فلسفة الطب

#### أو علم الأمراض العام

تأليف الدكتور حسني بك سبيع

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٨ - ١٩٣٩ عدد صفحاته ١٠٢٠ ص  
عن المؤلف بكلمة ( فلسفة ) كليات الطب وهو الامم الذي اطلقه الأقدمون على هذا  
العلم ككليات ابن رشد التي نشرها حديثاً معهد فرانكو لتقدم العلوم في اسبانيا وما زال

يطلقه عليه علماء العصر الحاضر . وذلك لأن كلمة فلسفة ابعاد غاية مما تقف عنده  
مباحث هذا العلم في العهد الحاضر .

درس المؤلف في هذا الكتاب غاية الطب ووسائله فبحث في الاسباب والمؤثرات  
المختلفة وفي ارتكاس البدن أي مقاومته هذه الاسباب ثم انتقل الى التغذية والتبادل  
الغذائي فدرس التطور الاسامي ثم اضطراب التغذية ثم تطور الأغذية العضوية  
وماءات الكربون والمواد الدهنية والاجسام المعدنية واضطرابها . ثم بحث في الجملة  
العصبية النباتية والغدد الصم فدرس الاضطرابات الوظيفية في المخ والدماغ المتوسط  
والصلة السيسائية والنخاع الشوكي والمنعكسات والحس الحشوي والندج والاعصاب  
وصلة كل من ذلك بالتعصب النباتي . ثم اخذ بدرس الغدة الدرقية ومجاورات الدرق  
والتوتة والكظرين وجزيرات البانكرأس والنخامية والصنوبرية والتناسلية واختتم هذا  
البحث بنظرة اجمالية في التنظيم النباتي واضطرابه .

وفي نهاية الكتاب معجمان أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من  
الفرنسية الى العربية حوبا الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الكتاب .  
تلك هي الأجزاء التي تم نشرها من المجموعة الطبية العربية القيمة التي أخذ  
بتأليفها الزميل الاستاذ حسنى صبح عميد المعهد الطبي العربي بدمشق وأستاذ الامراض  
الباطنة ومريزاتها فيه في غضون ست سنوات متتابعة فسد بها فراغاً كبيراً في  
هيكل اللغة العربية وفي صرح كيانها العلمي كانت الجامعة الأميركية في بيروت  
والقصر العيني في القاهرة في بدء نشأتها اسدلا عليه ستاراً ماعتم حتى انكشف  
فله منها ومن أبنائها الشكر وأطيب الثناء .

اسعد الحكيم



## منشورات المجمع العلمي المصري

في مصر مجمع علمي قديم معظم أعضائه من العلماء الأجانب . وبعضهم من علماء مصر المشهورين كالجراح علي باشا ابراهيم والشيخ مصطفى عبد الرازق باشا . والدكتور احمد عيسى بك والدكتور طه حسين بك واحمد لطفي باشا السيد والدكتور منصور فهمي بك ، والاستاذ محمد خليل عبد الخالق بك والاساتذ علي مصطفى مشرفة بك وغيرهم . وللمجمع المذكور اربع شعب الأولى للآداب والفنون الجميلة والآثار ، والثانية لعلوم الأخلاق والسياسة ، والثالثة للعلوم الطبيعية والرياضية ، والرابعة للطب والزراعة والموايد . وقد وزع الأعضاء الأصليون على هذه الشعب كل على حسب اختصاصه . وللمجمع عدد من الأعضاء المؤازرين وعدد من الأعضاء المراسلين يقيمون في مصر او في الديار الأجنبية . ولغة المجمع الفرنسية . لكنهم ينشرون أيضاً بفرنسية بالانكليزية كما ينشرون خلاصة الجلسات بالعربية .

وفي نحو كل شهر يعقد المجمع العلمي المصري جلسة يخطب فيها بعض الاعضاء ملخصين أبحاثاً علمية بحثوها ونتائج استنتاجوها ، ثم يقدمون الى مكتب المجمع نسخاً من هذه الابحاث فينشر منها ما يراه جديراً بالنشر إما مستقلة باسم « مذكرات مقدمة الى المجمع العلمي المصري » وإما ضمن مجلة يصدرها المجمع مرتين في السنة واسمها « نشرة المجمع العلمي المصري » . وقد صدر الى اليوم ٤١ مذكرة أي سفيراً و ٢٣ مجلداً من النشرة المذكورة .

وأهم ما استرعى نظرنا من المذكرات التي صدرت حديثاً تلك التي نشر فيها الدكتور مايرووف مخطوطة « شرح اسماء العقار » تأليف ابي عمران موسى بن عبيد الله الاسرائيلي القرطبي . وقد كتبنا عن هذه المذكرة بحثاً مستقلاً نشر في مجلتنا م ١٧ ص ٨٩ . وما استرعى نظرنا ايضاً مجلدان بالفرنسية في نباتات سورية تأليف مسيو تياو J. Thiébaut . وهذا المؤلف الجديد الذي لا يشتمل المجلدان المذكوران

إلا على جزء منه موضوع على طريقة استقرائية مفيدة . وهو أتم من كتاب بوست في هذا الباب أي أنه يحتوي على بضع مئات من الأنواع النباتية التي لم يتناولها أحد قبل المؤلف . فنتحى أن يتم مسيو تيابو طبع هذا المؤلف الثمين كما نرجو أن يتاح له من يترجمه بالعربية .

أما الأعداد الأخيرة من نشرة المجمع أي مجلته ففيها عدد من الأبحاث الجليلة منها مخطوط لقسطا بن لوقا البعلبي عنوانه « كتاب في علل اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم » نشره الأب المحترم بولس سباط وترجمه بالفرنسية . ومنها بحث بالفرنسية عن كتاب الصيدلة في الطب للبيروني ، وآخر عن مفردات الغافقي ، وثالث عن مفردات الشريف الإدريسي ، ورابع عن أول ذكر العرب للشاي ولاستعماله . وهذه الأبحاث الأربعة الدكتور مايرهوف وقد جود فيها كثيراً . ومنها بحث بالانكليزية عن طبائع الطيور في واحة سيوة بقلم ر . ١٠ . مورو R. E. Moreau ، والضغط البخاري وحجم قوة التيار الكهربائي بقلم الدكتور ه . لوفي H. Lowy ووثيقة عن تاريخ الجالية الفرنسية في القاهرة ، وأوزان الشعر العربي وضبطها بالعلامات الموسيقية « نوبة » بقلم الأب فاشيني ، وديدان الأرض في مصر وهو بحث بالانكليزية للسيد ع . خلف الدويني ، الى غير ذلك من الأبحاث القيمة التي تدل على مبلغ جهود العلماء الذين يتألف منهم المجمع العلمي المصري فنحن نتمنى للمجمع المشار اليه حياة مديدة في خدمة العلم والثقافة ، كما نتمنى ان يؤتي الوسائل الكافية فيترجم بالعربية ما أمكن ترجمته من الكتب والأبحاث المفيدة التي يخرجهما على الناس مجلة قشبية ومادة غزيرة .

مصطفى الشهابي

## النقود العربية وعلم النميات

عني بنشره وتصحيحه الاستاذ الأَب انتاس ماري الكرملی .

عدد صفحاته ٢٥٩ قطع متوسط طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٩ .

جمع الاستاذ في هذا الكتاب ما اتصل به من الصانيف العربية القديم منها والحديث التي تبحث في النقود الاسلامية منها :

١ فصل النقود للبلاذري

٢ شذور العقود في ذكر النقود للمقرزي

٣ ما كتبه ابن خلدون في مقدمته عن السكة

٤ فصل الدنانير المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية للقلقشندي

٥ تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر

على مقتضى ما حدد بدار الضرب سنة ١٢٥٦ لمصطفى الذهبي الشافعي

٦ علم النميات للاستاذ الكرملی

قد اسدى الاستاذ بعمله هذا خدمة جليلة يشكر عليها ولا سيما بتنظيمه الفهارس المفيدة التي اختتم بها مجموعته فقرب بها على الباحث منال الانتفاع واعفاه من متاعب المراجعات . كنا نود ان تكون هذه المجموعة اصح مما سبق نشره منها اذ تبين لنا من المقارنة بأنها دونها عناية بالتصحيح مشحونة بأغلاط كان يمكن اجتنابها لو قدر الاستاذ عمل غيره ولم يخسهم حقهم . فلو امكن في التدقيق لتحقيق له أن مخطوط كتاب النقود الذي اعتمده والنسخة التي اعتمدها احمد فارس قد استقت من ينبوع واحد حتى تشابهت اغلاطها وتكررت تصحيقاتها ووجدنا أن نسخة الاستاذ ماير (Mayer) - التي زعم الاستاذ الكرملی «أنه زادها تصحيحاً وتشويهاً وافساداً فأصبحت الحوراء عوراء» - هي اصح النسخ المعروفة لأنه نقلها بكل أمانة بالفنوغراف عن نسخة مصححة بخط المؤلف خالية من اجتهاد التصحيح وآفاته وفيما يلي بعض ما أحصيناه من الأغلاط :

## فصل النقود للبلاذري

صواب	خطأ	صفحة
فقدت المدينة وفيها	فقدت علينا المدينة وفيها	١٠
فاجمع النقاد انه معمول	فاجمع انتقاداته معمول	١٣
عبد الاعلى بن حماد الترمي	عبد الاعلى بن حماد البرمي	١٥
حدثني محمد بن سعد عن الواقدي	حدثني محمد بن سعد الواحددي	١٦
المطلب عبد الله بن حنطب	المطلب عبد الله بن حنطب	١٦

## كتاب النقود للمقريزي

مع المائة الحبة صنجة ثالثة	مع المائة الحبة صنجة ثالثة	٢٩
وفي بعضها « لا اله الا الله وحده » وعلى	وفي بعضها لا اله الا الله وحده وفي	٣٢
آخر « عمر » وجعل وزن كل	آخر مدة عمر وزن كل	٣٢
عليها تمثاله متقلدا سيفا	عليها تمثال متقلدا سيفا	٣٢
خمسة عشر قيراطا تبرأ	خمسة عشر قيراطا سوى	٣٤
فاذا هو ٤ دوانيق تبرأ جميعها وحمل زيادة	فاذا هو ٤ دوانيق جمعها وكل	٣٧
الا كبر على ٠	زيادة الا كبر على ٠٠	٣٧
كل عشرة دراهم زنة كل درهم منها ستة دوانيق	كل ١٠ دراهم منها ستة دوانيق	٣٧
المدينة النبوية	اهل المدينة النبوية	٤٣
يقلبها	يقلبها	٤٣
وتفتنت الدولة العباسية في الترف	وبقيت الدولة العباسية في الترف	٥٠
من الرجال	من المال	٥٥
وانصرف	والصرف	٥٥
البريطية	البريوية	٥٦
من غشه ودلسه	من غشه ودلسه	٥٦

صفحة	خطاء	صواب
٥٧	على دينار	على عيار دينار
٥٧ و ٤٨	السندي بن هاشك	السندي بن شاهك
٥٨	صارت مصر من يومئذ دار ملكه	صارت مصر من يومئذ دار خلافة بعد ما كانت دار اماره
٥٩	ابي علي المنصور بن المعز	الحاكم بامر الله ابي علي المنصور بن العزيز
٥٩	وترك من في يده شيء منها	وانظر من في يده منها شيء
٥٩	بدخول الفرس الشام ومصر	بدخول الغزنم الشام الى مصر
٥٩	في سنة ٥٦٩	في سنة ٥٦٧
٥٩	فرم	فتنقش
٥٩	المصارف	الضايقة
٥٩	غمهم من ذلك	غمهم من ذلك
٥٩	حرمة له	حرمة الغيور له
٦٠	الى ان دخل الملك الكامل	الى ان أبطل الملك الكامل ٠٠٠ الدرهم
	فأبطل الدرهم الناصري	الناصرية
٦٠	بالزبوف	بالورق
٦٠	الكامل	الكامل
٦٠	الاتراك	ماليكم الاتراك
٦٣	.....	قد تقدم ان الدراهم التي عملها عبد الملك بن مروان كان فيها تلك فضائل وانا فانه عليه السلام انما فرضها في الفضة
٦٤	لأنه قال	سبيل المفسدين
٦٤	سنة المفسدين	واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين



صواب	خطأ	صفحة
اتبعوا أهواء قوم	اتبعوا قوما	٦٤
و كفى بقوله عليه السلام	عملا بقوله	٦٤
بني تيمورلنك	تيمورلنك	١٥
واستدل بهذه الآية على اختصاص	.....	٧٠
قريش بالخلافة		

اما في كتاب النعميات فقد اهمل عدد كبير من نقش اسمائهم من العمال على النقود ولو استعان المؤلف بآي فهرس من فهارس مجاميع النقود الاجنبية لتمكن من جمعها بكل سهولة كما أنه قد نسي من بين الدول التي انفصلت عن الخلافة العباسية الدولة الاخشيديّة والفاطمية والدول الاسلامية في الأندلس وإفريقية الشمالية .  
 حبذا لو استعاض عن صورة نقود صلاح الدين الخيالية المنشورة في ص : ٩٣ بصورة حقيقية مما شاع من النقود والسكك .  
 هذا والكتاب حافل بالفوائد وجدير بالمطالعة .

محمد الحسني

### المدرسة النظامية وتاريخها

تأليف الاستاذ السيد أسعد طلس

طبع في بوردو على نفقة مكتبة غوتتر الباريزية ١٩٣٩

AS'AD TALAS

La Madrasa Nizamiyya et son histoire, Paris 1939

كتاب قدمه الاستاذ أسعد طلس الى جامعة بوردو ونال به لقب دكتور في الآداب . يقع مع فهارسه في ١٢٣ صفحة وفي آخره خريطة لبغداد تبين موقع المدرسة النظامية وصورة للآثار الباقية من هذه المدرسة ومخطط وصورة للمدرسة المرجانية المنشأة على غرار النظامية وثبت المصادر وفهارس متعددة .

أحسن المؤلف في انتخاب موضوعه الدقيق الخطير ذلك أن امثال هذه الموضوعات

إذا درست تكون من مجموعها فكرة صحيحة عن التعليم ومعاهده في المدينة الإسلامية وقد أشار الأستاذ الى ذلك اذ وضع لكتابه عنواناً آخر كبيراً وهو التعليم عند العرب وقد بين المستشرق الاستاذ بلاشير خطورة الموضوع في كلمته التي صدر بها الكتاب فقال: «ان هذا الكتاب يخرج عن النطاق الضيق الذي يخیل العنواث انحصاره فيه وبعطينا نظرة شاملة عن النشاط العلمي لقسم كبير من البشرية خلال عصور متعددة من تاريخها» وقد قسم المؤلف كتابه الى خمسة أقسام عدا كلمة التمهيد والمقدمة والخاتمة .

اما التمهيد فبین فيه غاية هذه الدراسة التي هي اظهار أثر المدرسة النظامية في مقاومة الباطنية والشيعة وفي تهيئة عمال للدولة من أهل سنة وأما المقدمة فقد استعرض في الفصل الأول منها حالة التعليم في القرون الأربعة الأولى للإسلام وذكر في الفصل الثاني معاهد التعليم التي أولها المساجد وحلقات القصاص والأماكن العامة كالمرید ومجالس الخلفاء والكبراء ثم ذكر الكتائب وبيوت القراء والمؤدبين وطرق التأديب وهو بحث مختصر قيم عن التعليم عند العرب وآراء بعض مؤلفيه فيه كابن العربي وابن خلدون واعقب ذلك بذكر المدارس وابتداء ظهورها والمكاتب التي أنشأها الخلفاء وغيرهم كدار الحکمة المأمونية وأختها الفاطمية . وعرض في الفصل الثالث لذكر الحالة السياسية في العالم الاسلامي على عهد نظام الملك ثم بحث في القسم الاول من الكتاب في حياة نظام الملك وأخلاقه وسياسته وآثاره وفي القسم الثاني منه بدخل في اصل الموضوع فيتكلم عن المدرسة النظامية من نشوئها والاحتفال ببنائها ووصفها ووصف مكانها وآثارها الباقية ويعرض بعد هذا لنظام المدرسة وأدارتها من أوقات التدريس وشروط تولي الادارة والتعليم فيها وتنصيب الاساتذة ومنزلتهم الاجتماعية والمواد التي تدرس فيها وطريقة التعليم ويخصص الفصل الثاني للكلام على بيت الكتب والموظفين . والقسم الثالث من الكتاب يبحث في تأثير المدرسة في المدارس الاخرى من حيث فن البناء ومن حيث تحديد الغاية التي هي نصرة

فكرة دينية وسياسية خاصة وبين المؤلف في فصل خاص أثر المدرسة الثقافي من الناحية العلمية والاعتقادية ولا سيما في الاندلس عن طريق ابن تومرت خريج هذه المدرسة وعقد فصلاً للموازنة بين النظامية والأزهر والمستنصرية وفي القسم الرابع من الكتاب تراجم مختصرة لعدد كبير من المشهورين من أساتذة هذه المدرسة ومن تخرجوا فيها .

ويختتم المؤلف الكتاب بنتيجة ما أداه اليه البحث من أن هذه المدرسة استطاعت أن تفي بالغرض الذي أسست من أجله فوقفت امام التيارات الشيعية والباطنية في المشرق والمغرب ونجحت في نشر العقيدة الاشعرية والمذهب الشافعي في البلاد الاسلامية . فالرسالة في جملتها عمل مجيد يحمد محمد المؤلف على ما بذل فيه من جهد ولا سيما في الاحالة الى المصادر الكثيرة التي اضطر للرجوع اليها .

يبدأنه يمكن أن يؤخذ عليه بعض أمور منها ان الفصل الأول الذي كتبه عن المدارس والتعليم مختصر جداً عام الافكار وان الفصل الذي عقده لذكر الاساتذة والتخرجين في النظامية لم يزد فيه على مرد تراجم مختصرة لم يخرج منها باستنتاج وكان في الوسع أن ينتخب من هذا العدد الكبير أفراداً يتبع بدقة آثارهم ويصل من ذلك الى شيء من التفصيل عن النزعات والافكار التي نشرتها المدرسة النظامية بواسطتهم وكان يفيد ذلك فائدة كبرى في بيان أثر هذه المدرسة الفكري بشكل أعمق وأدق مما فعله وكان عليه ان يشير الى أن نظام الملك بني عدة مدارس سميت باسمه في نيسابور وغيرها من المدن ( انظر ترجمة ابي المعالي الجويني في وفيات الأعيان ) .

وفي الكتاب أمور أخرى فرعية يمكن أن تنتقد أيضاً كترجمته للقراءات السبع بـ *Les sept cadences* ص ١١ وهو خطأ ربما وقع فيه بعض المستشرقين لأن معنى هذه الكلمة الفرنسية الايقاع الموسيقي والترجمة الصحيحة التي يعتمدها ثقات المستشرقين *Les sept lectures* . وفسر علم المناظرة ص ١٢١ بأنه علم المناقشة بين

المذاهب الاربعة مع انه غير مقيد بالمذاهب ولا بالفقه مطلقاً وقال ان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة العباسية وليس الأمر كذلك فقد كان المذهب الحنفي في العصر العباسي الأول هو المذهب السائد وعليه العمل غالباً وان لم يكن رسمياً يحمل الناس عليه .

وذكر في ترجمة أبي الفتح بن البرهان الحنيلي ص ٦٠ أن له كتب البسيط والوسيط والوجيز مع ان هذه الكتب للغزالي وأما صاحب الترجمة فله الأوسط والوجيز كما ذكر السبكي في ترجمته .

على ان هذه الأمور لا تضير هذه الرسالة النفيسة ولعل حالة الحرب الشديدة التي ألفت الرسالة خلالها اضطرت المؤلف الى مرعة الانجاز والاختصار بسبب بعده عن المراجع الكثيرة ولعله ينقل الى ابناء العربية رسالته هذه فيستوفي بعض ما أوجز ويتنقح بعض ما أهمل تنقيحه فيقدم بذلك الى العربية وأبنائها عملاً جليلاً .

محمد المبارك



## ظرائف الأُمس غرائب اليوم

أو

صور من حياة النبك وجبل القلمون في اواسط القرن التاسع عشر  
 جمع مؤلف هذا الكتاب يوسف افندي خفشت صوراً شتى للحياة الشعبية في  
 جبل القلمون عامة والنبك خاصة . فبسط القول في اشغال الناس هناك وعاداتهم في  
 المأكل والملبس وتربية الأولاد والتزاور والولائم والسمر واللهو والفلاحة والزراعة  
 والحصاد والخطبة والزواج والأعياد والمآتم . وذكر طرقاً صالحاً من اهازيجهم  
 وغانينهم وما الى ذلك من وجوه الحياة المتعددة فجاء كتاباً طريفاً ممتعاً يستحق  
 صاحبه الشكر والتقدير .

خ م

## مخطوطات من محسنين دمشقيين

تفضل الاستاذان الشيخ عبد القادر الطنطاوي والشيخ عبد الوهاب الطنطاوي باهداء المجمع العلمي العربي مجموعة من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، وتلك ماثرة لهما يشكرهما المجمع عليهما ويشكرهما أهل العلم جميعاً . وهاك قائمة تلك الكتب مع وصف الجدير منها بالوصف .

١ - تاج اللغة وصحاح العربية لابي نصر اسماعيل بن محمد الجوهري ( - ٣٩٣ ) .  
نسخة جليظة صحيحة مضبوطة في جميع حروفها ، خطت فيها الألفاظ المشروحة بالقلم الأحمر . واستعمل هذا القلم ليفصل بين اجزاء الشرح فيظهرها واضحة . الصقت فوق اسم الكتاب بمهارة تامة ورقة سترت « سرلوحه » جميلة كانت تزين اسم الكتاب . وأحاط بكل كتابة جدول مسطر بالذهب مرتين وبالأخضر أخرى . وقد ألصق بكل ورقة من الأوراق الاصلية ورقة من قطع ذلك الجدول بصورة اخفت فيها معالم اللصق وذلك بنسطين الجدول الذهبية على مكان اللصق تماماً . وقد تمتد هذه الورقة الملصوقة الى خارج الجدول قليلاً فيذكر في امتدادها سهو حصل حين النسخ . اما الاوراق الثلاث الاخيرة فقد الصق بكل واحدة منها ورقتان ، العليا منهما ليست بقطع الجدول بل منقوشة عنه . ابعاد النسخة ٣٨٥ × ٢٥٥ مم ، عدة أوراقها ٣٢٥ ورقة ، عليها هامش قدره ٤ مم . الجلد حديث مذهب في كعبه . كتب النسخة علي بن ابي طالب بن علي بن علي بن الحسين بن الخشاب الحلبي سنة ٦٠٩ . والنسخة وقف الملا عثمان الكردي .

٢ - كتاب احوال القبور واحوال أهلها الى النشور لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب ( ٧٠٦ - ٧٩٥ ) . أوله : الحمد لله الذي اسكن عباده هذه الدار ، وآخره :

الا انما الانسان ضيف لأهله يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل  
والنسخة حسنة ، خطها مقروء كبير الحرف ، عدة أوراقها ١٢٨ ، أبعادها

١٩×١٣ سم ، عليها هامش قدره ٣ سم ، جلدها قديم مزين لكنه فقد زينته .  
وقفت النسخة في «مدرسة دار الحديث الاشرفية محل تدريس الامام النووي» ،  
كتبها محمد بن ابي بكر بن سعيد البدوري (?) الدمشقي سنة ٨٤٦ .

٣ - كنز اليواقيت في الكشف عن أصول المواقيت لشهاب الدين احمد بن  
رجب بن طيغما المجدي ( ٧٦٠ - ٨٥٠ ) وهو شرح رسالة ابن السراج ، اوله :  
لما وقفت على رسالة الشيخ ٠٠٠ ابي العباس احمد بن ابي بكر بن السراج القلانسى  
الجلي الموضوعة في علم الميقات ٠٠٠ فأحببت ان أضع عليها تعليقا يتضمن بيان  
قواعده وتحرير معاقده «آخرها» وهذا معنى قوله وبالعكس إلى آخره «النسخة في  
حالة حسنة ، عدة اوراقها ١٤٢ . خطها مقروء متوسط الحرف . ذكرت كلمة قوله  
بالقلم الاحمر وخط على بعض اسطرها بذلك القلم . وفيها أشكال مصورة بالاحمر مع  
حروف بالاسود . كتبها المؤلف ، وملكها ابو الطاهر محمد بن محمد المومني سنة ٨٨٦  
ووقفها الملا عثمان الكردي

٤ - كتاب مجهول المؤلف والاسم ، كتب في اوله : اما بعد فهذا كتاب جمعت  
فيه من كتب المطلوب وهو من الكتب التي ادخلتها الملوك والخلفاء للامور المهمة ٠٠٠  
وهو مشتمل على كه باب ( اي خمسة وعشرين ) ، الباب الاول في احكام طوابع  
السنين ٠٠٠ الباب الخامس والعشرون : القول على دلائل طلوع الشعرى البانية وما  
يحدث بعدها ، آخره «ويحدث في آخرها بالناس وجع المفاصل ويكثر الرمد  
والمرض في الاحياء وغير ذلك فراجع ان اردته والله تعالى اعلم بالصواب» .  
النسخة غير مجلدة ، مدشوة الاوراق : عدة اوراقها ٤٨ ورقة ، أبعادها ٢٢×٦ سم  
خطها مقروء كبير الحرف . كتبت أوائل الجمل والفصول بالقلم الاحمر . وفيها  
جداول بذلك القلم ، وقفها الشيخ ابراهيم العريف سنة ١٢٥٢ هـ

٥ - مرجح العيون شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين محمد بن محمد بن نباته  
( ٦٨٦ - ٧٦٨ ) نسخة عليها تعليقات نقلت من كتب اخرى كتسهيل السبيل

للشيخ غرس الدين ووفيات الاعيان لابن خلكان وورد في أولها ترجمة مؤلف الكتاب .  
كتبها رمضات بن مومن العطيفي سنة ١٠٥١ وقابلها سنة ١٠٥٧ . أولها من الورق  
الجيد وآخرها من ورق اقل جودة . نقلت رسالة ابن زيدون بالقلم الاحمر وجعل شرحها  
بالقلم الاسود . وقفت النسخة في المدرسة البادرانية .

٦ - الرسالة القشيرية لابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ( ٣٧٦ -  
٤٦٥ ) . النسخة حسنة جميلة الخط في أولها « سرلوحه » . كتبت باخط النسخي  
سنة ١١٢٨ . ووقفها عبد القادر بن احمد بن محمود في المدرسة المرادية سنة ١٢٨٢  
٧ - الجزء الاول من كتاب الروضة في الفقه الشافعي للامام محي الدين النووي  
( ٦٣١ - ٦٧٦ ) النسخة قديمة اكل آخرها بخط حديث

٨ - الجزء الثاني من الروضة . نسخة عيسى بن سعيد بن أبي القاسم محمد بن  
عبد الحميد البصراوي سنة ٧٣٩ وقوبل بالمدرسة الرحاصة سنة بضع واربعين وسبعائة .  
٩ - الجزء الثالث من الروضة ، آخره كتب بخط يختلف عن اوله . وتم  
سنة ٨٩٥

١٠ - الجزء الرابع من الروضة . نسخه محمد بن احمد بن ابراهيم الشافعي بالمدرسة  
الشامية البرانية سنة ٧٤٢

١١ - الجزء الثاني من المهات للاسنوي وهي على شرح الوجيز الكبير للرافعي  
وعلى مختصره المسمى بالروضة للامام النووي . نسخه احمد بن محمد بن محمد بن عثمان  
الخطيب الطوفي . جلده أثري .

١٢ - مجموعة تحتوي على خمس عشرة رسالة هذا تعدادها

١ - متن السنوسية نسخت سنة ١١٨٦

٢ - كاشفة الحجاب والدين للخطيب الشربيني ، كتبها عبده يوسف  
الزعيبي سنة ١١٨٧

٣ - شرح منظومة ابن فرح في المصطلح كتبها عبده يوسف الزعيبي سنة ١١٨٧

- ٤ - مقدمة الياس الكردي
- ٥ - الجوهرة الشافية في بعض مناقب السيدة الصديقية لعبد الله بن ابراهيم الميرغني
- ٦ - الدرة اليتيمة في فضائل السيدة العظيمة فاطمة لعبد الله بن ابراهيم الميرغني
- ٧ - المقاصد الفخرى في بعض مناقب السيدة خديجة الكبرى لعبد الله ابن ابراهيم الميرغني كتبها ابن المؤلف علوي سنة ١١٨٩
- ٨ - رسالة فيما يورث الفقر والسيان للشيخ ابراهيم الناجي ، مخرومة في آخرها
- ٩ - عقيدة عز الله بن ابي محمد بن عبد السلام السلمي الملقب بسلطان العلماء
- ١٠ - شرح تائية مخرومة في اولها
- ١١ - نسبة خرقه الشيخ الاكبر
- ١٢ - حلية الابرار لمحبي الدين بن عربي
- ١٣ - شرح رسالة الشيخ رسلان
- ١٤ - ترجمة الشيخ رسلان
- ١٥ - حكمة سيدنا علي بن ابي طالب ، مخرومة في آخرها
- ١٣ - مجموعة خمس رسائل لمحبي الدين بن عربي هي :
- ١ - بلغة الفواص الى معدن الاخلاص في معرفة الانسان
- ٢ - الاسرا الى مقام الاسرى
- ٣ - شرح اصطلاحات الصوفية
- ٤ - مشاهدة الاسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية
- ٥ - شرح مشكل المشاهد
- وقد ملك هذه المجموعة سنة ١٠٧٧ شخص طمس اسمه ثم ملكه نفي الدين الحصري سنة ١٠٨٠



- ١٤ - التبر المسبوك في نصائح الملوك للغزالي ، وقف حسن بن عبد الغني  
الصواف سنة ١٢٢٢
- ١٥ - الفتوحات الوهية بشرح الاربعين النووية للشبراخيتي ، كتبها محمد بن  
سليمان بن ابراهيم المالكي الشهير بالدجوي
- ١٦ - حاشية حسن بن علي الازهري المدافعي على شرح الاربعين النووية لابن  
حجر وقف الحاج اسماعيل آغا امام اغلي الكردي سنة ١٣٤٥
- ١٧ - شرح الاربعين النووية لابن حجر ، كتبه حسين بن حسن الشافعي  
سنة ١١٢٥ وقفه الحاج اسماعيل
- ١٨ - الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع للخطيب الشربيني ، كتبه علي بن  
دياب الحموي سنة ١١٨١
- ١٩ - شرح الاجرومية للشيخ خالد ، وقف احمد بن محمد امام التبنينة بالميدان
- ٢٠ - شرح الشفا لملا علي القاري جزءان ، الطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٢٥٧
- ٢١ - المجموعة الكبرى من القصائد الفخري في حق نبينا محمد البشري .  
طبع الاستانة ، سنة ١٢٩٨



# آراء وانباء

## ذكرى جيب

يُصدر مذياع لندن باللغة العربية مجلة نصف شهرية بالعربية اسمها «المستمع العربي» ينشر فيها خلاصة ما يذاع من الاحاديث والمسامرات وغيرها وتخص الصفحتان الاخيرتان منها بالكلام على الكتب وقد قرأنا في العدد الاخير منها مقالة بقلم الاستاذ ج. ا. ج. اربري في عمل الاستاذ نيكلسون كبير علماء المشرقيات الانكليز - بمناسبة نشره كتاب مثنوي في ثمانية اجزاء - جاءت فيها اشارة الى الوقف الذي خصصته والدته المستشرق الانكليزي جيب ( E. J. W. Gibb ) قال : هضرت المنية عود جيب في سنة ١٩٠١ بالغاً من العمر خمساً واربعين سنة فقامت والدته تحليداً لذكراه بوقف املاك يخصص ربعها للغرض الذي ذكرته في عقد هبتها الا وهو تشجيع البحوث العلمية في تاريخ الاتراك والاييرانيين والعرب ، وآدابهم وفلسفتهم وديانتهم وهي العلوم التي خصص لها ابنها حياته منذ نشأته الى وفاته المبكرة المأسوف عليها .

وكان أول مجلد نشرته هذه المؤسسة الخيرية العلمية طبعة حسنة من نسخة خطية تركية لكتاب ( Babur-nama ) وموضوعه ترجمة الامبراطور المغولي العظيم بابور وقد ظهر هذا المجلد في سنة ١٩٠٥ . وقد نشرت هذه الجمعية خلال الخمس والثلاثين سنة مالا يقل عن ٤١ مؤلفاً تحتوي على ٦٢ مجلداً كما ساعدت مالياً على نشر اربعة مجلدات أخرى . وتختلف الكتب التي قامت بنشرها في موضوعها ومادتها ، من كتاب ارشاد الاريب لياقوت الذي نشره الاستاذ مرجليوث في سبعة اجزاء الى ترجمة الاستاذ منورسكي لكتاب حدود العالم وهو أقدم مرجع فارسي في الجغرافيا ، ومن كتاب تجارب الامم لابن مسكويه نشره العالم الانكليزي

كي لسترايخ الى نسخة خطية مشروحة شرحاً كاملاً الى طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز الذي نشره العلامة الايراني عباس اقبال .

وقد اسدت هذه الأوقاف التي وقفها تلك السيدة الانكليزية تخليداً لذكرى ابنها التابعة اجل الخدمات للعلوم الاسلامية ، وتولى لجنة من كبار المستشرقين البريطانيين الاشراف على اختيار المؤلفات التي تنشر . والباب مفتوح امام العلماء مها كانت جنسيتهم ليقدموا ابحاثهم العلمية الى هيئة الأوصياء . والميزان الوحيد الذي تبني عليه الهيئة حكمها هو الدقة والامانة في البحث .

محمد كرد علي



### المغرب في ترتيب المغرب

جذب نظري ما كتبه الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، في مقال طويل يصف لنا المعجم المعروف بالمغرب للمطرزي فتكلم عليه ولم يذكر انه مطبوع وقد برز من مطبعة « مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدرآباد الدكن الواقعة في الهند في سنة ١٣٢٨ للهجرة » فكان يحسن به ان يذكر لنا ذلك ، وان كان يجهله ، فكان يجدر به ان يطالع معجم المطبوعات ليوسف الياف مركبس فقد نوه به في ص ١٧٦٠ من تأليفه هذا النفيس .

نقل حضرته في ص ٦٠ من هذه السنة من المجلة انه يقال للاتون بالفارسية ( كلخن ) وهو للحام ويستعار لما يطبخ فيه الآجر ويقال له بالفارسية ( توتق ) و ( راشون ) . قلنا وفي المطبوع : ( داشوزن ) بدال في الأول وهو الصواب . وقول المطرزي : « والجمع اتانين باجماع العرب . عن الفراء » يحتاج الى تحقيق اذ المشهور ان اتون الخقف يجمع على اتن كعتق . واما اتون كسفود المشدد فيجمع على اتانين

فكان يحسن بالأستاذ المعلوف ان يلقي نظرة على كلام اللغويين (راجع التاج لتقع على الحقيقة في هذه المادة)

وذكر لنا أن الإزار ضرب من أجود التمر ، ونحن نعلم أن الذي هو ضرب من أجود التمر هو (الأزاد) كسحاب . - فالظاهر ان الأصل كان هكذا : (الازاد) : (بالذال المعجمة في الآخر : ضرب من أجود التمر . و (الإزار) ، (ككتاب) : الملحفة . فحذف كلة ، فاضطرب عليه الأمر ، وفشت عليه الضيعة . وقد ذكر رؤوس مواد ولم يذكر ماتقدمها من الكلام فجاء مبتوراً ، ولا يتسق الا بشق الأنفس ومنه ما ذكره في أغلب المواد التي أشار إليها إشارة خفيفة كأطوار وأوى الى غيرهما كضَبَّ والطحانة والناج الخ .

واما (الزُطّة) فهم غير النور أو الفجر فأولئك جيل من الناس كانوا في الهند وأصل اللفظة (جت) كما قال حضرته لكن الجيل الواحد غير الجيل الآخر . واغرب ما جاء في مقاله هو ما يأتي (في ص ٦١) «الشمراخ هو في عدة السنة الشمسية ٠٠٠» وليس هذا من كلام النور ، ولا من لغة اهل واقواق ، ولا من لغة ملفقي لفظ (الخنفسار) ؛ انما المطرزي ذكر في مادة (ش م رخ) : الشمراخ ثم قال : «في عث» اي اطلب شرح الشمراخ في مادة (ع ث) فقرأ قول المؤلف : «في عث» : «هو في عدة السنة الشمسية» وهذا من أغرب القراءات واجرها . ثم جاءت بعد ذلك مادة (ش م س) .

وقال في تلك الصفحة اي ٦١ : «على رأي بطليموس» ثم قال في الحاشية : «هكذا وردت بتقديم الميم على الياء وهو الصواب»

فنقول له : ان الوارد في المطبوع هو (بطليموس) اي بتقديم الياء المثناة التحتية على الميم تقديمًا صريحًا ، وكتاب العرب اختلفوا في هذا الاسم ولكل من هاتين اللغتين علماء لغويون مشهورون . ويجوز لكل كاتب ان يتبع الرأي الذي يوده ، وليس هناك تفضيل رأي على رأي .

ثم ان هناك فرقًا بين ما نقله الأستاذ المعلوف وبين ما هو مطبوع في الهند في

نص عبارة السنة الشمسية وعبارة السنة القمرية . فليراجع هذا النص المطبوع .  
 ونزيد على ما تقدم : أن القارئ يرى اختلافات آخر في ما كل ما نقله الأستاذ  
 المعلوم عما هو مطبوع وفي كل مادة من المواد . فليراجع المطبوع فيها كلها  
 وذكر حضرته في ص ٦٢ : ( عن أبي دريد ) والمشهور ( ابن دريد )  
 وقال في تلك الصفحة : « ومنه الحديث » ( بالحديد يفلح ) والصواب : « ومنه :  
 » الحديد بالحديد يفلح « وليس هنا حديث نبوي <sup>(١)</sup> وقال في ص ٦٣ : « قمع السرة  
 ما يلتزق بها حول علاقتها . » والصواب « قمع البسرة : ما يلتزق بها . » والفرق  
 بين السرة والبسرة كالفرق بين البعرة والبقرة . وقال في تلك الصفحة :  
 « القنب . قال الكرخي في القنب : إنه لحاء خشب . . . » والصواب : « قنب »  
 [ كذا يجب ان يقال للمادة بدون ادخال ال كما يفعل حضرته ] : الكرخي ( وليس  
 هناك « قال » . اذ هذا من مصطلحاتهم لأنهم اذا قالوا الكرخي ، فمعناه : قال  
 الكرخي ، بدون ذكر ( قال ) : لا شيء في القنب لأنه لحاء شجر [ لا لحاء خشب كما  
 قال حضرته ]  
 ولا أريد أن امعن في هذه المقابلات ، فأجتزئ بهذا القدر الوشل ، ومن شاء  
 الاطالة فعليه بمراجعة النسخة المطبوعة والله المسهل .  
 الاب انستاس ماري الكرمل



(١) جاء في التاج في مادة ( ح د د ) : « والفلح الشق والقطم . قال الشاعر :  
 قد علمت خيلك أين الصحصح ان الحديد بالحديد يفلح  
 أي يشق ويقطم . واورد الازهري هذا البيت شاهداً مع فلحت الحديد : اذا قطعت « انتهى

### نظرة في النظرات اللغوية

كنت وما زلت من المعجبين بسعة علم العلامة الاب انتاس الكرملي وما يبذله من جهود في التخصيص اللغوي واجدني ولوعاً بمطالعة مباحثه القيمة ذات الفوائد الجلية وأنا جد مسرور بما كتبه في نظرائه اللغوية في مجلة المجمع العلمي العربي (١٦: ٥٣٨) ولا سيما كلماته على ما كنت كتبه في المجلة نفسها (١٦: ١٧) تحت عناوين اسماء منتخبة لمسميات جديدة

ورأيت الآن ان اوضح رأيي في اختياري هاتيك الاسماء التي خصها ببعض بحثه هذا

### القنع والقناع

صدرت بحثي في هاتين الكلمتين «بالقنع» وفي ذلك ما يشعر بتفضيلي له على القناع ولكني تركت الترجيح بين الكلمتين للمجمع فذكرتهما في الشرح معاً ورأى المجمع الاكتفاء بالقنع وترك القناع لما تقنع به المرأة رأسها وانا موافق على ذلك تمام الموافقة والسيد الكرملي موافق أيضاً لقوله وقد استحسننا ما ذهب اليه المجمع... وأما الذي عرفه الأب العلامة من لفظ الحديث «أقي بقناع جرو» انه بالواو فهو الذي عرفته أنا أيضاً وهو الذي كتبه بل بعرفته كل من يأخذ الحديث عن النهاية من مادة (ج ر و) وربما كان رسم الواو وقع مني شبيهاً برسم الدال (وليس ذلك بفريب) فاشتبهه على مرتب الحروف والاً فكيف آخذ الكلمة من مادة ج ر و واجمعها على أجري ثم ارسمها بعد ذلك بالدال؟ قد اشتبه هذا على مرتب الحروف كما اشتهت عليه كلمة استهجان وهو استفعال من الهجنة «بالتهجان» اي اشتهت السين اللام (وكأنها اقيم رأسها في الرسم) وكان صواب العبارة هكذا «من استهجان كاد يكون عاماً» على أن ذكر جملة كاد بعدها يدل على أن الموصوف بالجملة نكرة ولو حمل ذلك على الغلط في الطبع او في النسخ لكان أولى بحسن الظن ولا تزال الى جنب هذه الغلطات غيرها جاءت من الطبع ولا تخفى على المتأمل

ففي ص ١٧ س ٤ غلطة وفي س ٥ منها غلطة وفي س ١٠ منها غلطة وفي ص ١٩ ص (٨) غلطان وهكذا يمكن استخراج الغلط المطبعي من جل ما يطبع

السفن

لم يكن في صدر الناقد الكبير حاجة الى وضع هذه الكلمة لما يعرفه العرب والعراقيون بكاغد السبادج كما قال وقال انه ذكر هذه الكلمة الأخيرة القاموس وتاج العروس والظاهر أن المشار اليه بهذه هي الكلمة التي يعرفها العرب والعراقيون أما المعروف بالسبادج في بلاد الشام فهو غير ورق البرداج لأن السبادج يجلى به الحديد والجواهر وورق البرداج يسفن به الخشب ونحوه ويعقل وعبارة القاموس والتاج ندل على أن السبادج حجر يجلى به الحديد وهذا نصها (السبادج بالضم) فسكون النون وفتح الدال المعجمة (حجر يجلو به الصقل السيوف وتجلي به الاسنان) والجواهر (انتهى) وجاء في لسان العرب في معنى السفن ما نصه «وقال ابو حنيفة السفن جلد ضب او جلد سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السفن جلد السمك الذي تحك به السياط والقدحان والسهام والصحاف» هذا هو وصف السفن في كتب الائمة واذا أردنا ان نصف ورق البرداج او ورق الزجاج بما هو به فنقول هو ورق خشن بما يلصق عليه من فئات الزجاج ونحوه تحك به السهام والقدحان حتى تذهب عنها آثار المبراة او حتى تملأ فمل بعد هذا من مانع يمنع من اطلاق السفن على ورق البرداج او ورق الزجاج او ورق السبادج ما دام الوصف فيهما متحداً والتحلية واحدة

وانما السفن لفظة عربية خالصة خفيفة على اللسان وعلى السمع ولا ريب اننا اذا قلنا سفن العود كان احسن من قولنا يردخه الثقيلة الدخيلة ومن ان نشق فعلاً من السبادج فنقول سنبجه او سنبذه واختصر من ان نقول جللاه او صقله بورق الزجاج او البرداج او السبادج ، وما أشبه الاسباب التي جعلتني اختار السفن على ما يعرفه العراقيون بكاغد السبادج والشاميون بورق البرداج بالاسباب التي جعلت يجمع اللغة العربية الملكي يختار كلمة الهدام على «دوار البحر فقد جاء في تعليل ذلك بقوله .

«وتفضيلنا هذا اللفظ (الهدام) يرجع إلى سببين الاول أنه لفظ مفرد غير مركب كدوار

البحر والثاني انه يمكن ان يؤخذ منه فعل على خلاف «دوار البحر» فيقال 'هدم الرجل' (مجلة مجمع اللغة العربية ٢ : ١٣٠)

وكونها مستعملة في العراق بهذا اللفظ المركب ومستعملة في الشام بلفظ مركب آخر لا يحول دون اختيار لفظة مفردة هي أخف والطف معروفة الاستعمال في الفصحى كما لم يحل تعارف استعمال دوار البحر في البلاد العربية اليوم دون ان يضع لها اكبر مجامع اللغة العربية وأجلها «لفظة الهدام»

### الحسك

رأيت زميلي لا يوافق على تخصيص الحسك في السلك الشائك فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خطب وخط لأن الواحد منها غير الآخر ، أما في اللغة فان الحسك هو حسك السعدان ونحوه واستعير لما يعمل من الحديد على مثاله فيلقى حول العسكر هكذا قالت الائمة وانما كانت الاستعارة لانه على مثاله واما كونه يلقى حول العسكر في الحرب فهو بيان للغاية وهو خارج عن ماهيته ومفهومه فهو اذا حسك سواء فيه أألقي منشوراً او نظم في سلك . والاستعارة على وجهها الصحيح فيهما لكن الحسك المنشور لم يبق له استعمال في حروب هذه الايام لقلة غنائه وان كان فهو من الدور بحيث لا يؤبه له واما الحسك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال جداً في الحروب وغيرها وان هذا الفرق كاف في عدم حصول الخلط والاشتباه

ثم ان الحسك قد يتخذ من خشب فينصب حول العسكر كما جاء في لسان العرب وغيره ومع هذا فهو حسك غير منشور ولم يحصل في كونه من معاني هذا الحسك خطب ولا خلط افلا يكون السلك الشائك من هذا القليل

ثم ان الحسك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك الشائك المركب اللفظ وتلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي العملية (مجلته ٢ : ١٣٠)

### الجناح

فسر الائمة الجناح بالناحية كما في مفردات الراغب وغيرها وفسروه بالجانب كما



في التاج وغيره . فالناحية إذاً من معانيه الصحيحة التي قال بها الخوارير وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جارٍ على المنهج اللغوي ولا يحتاج في هذا الاطلاق أن نجرد شيئاً من معنى الجناح لتصحيح هذا الاطلاق

لكن الشقة التي وضعها مجمع مصر لهذا الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لان يجردوها من بعض معناها كما جاء في مجلته ٢ : ٦٤ واذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وأدبائها ولغويها عليها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة أهلها عليه لهذا تراني جنحت الى تفضيل الجناح على الشقة ولا تثريب علي في ذلك ولست أخال ان اعتراضى هذا يعدّ تطاولاً وجراً مني على المجمع العظيم الذي يضم اليه جهازة اللغة . لأنه نفسه أباح الانتقاد والاعتراض عندما وضع هذه المسميات وذلك بالقرار (٧) من محضر الجلسة ٣٠ كما في مجلته ٢ : ٣٥ وأنا كنت يومئذ قدمت اليه نظرتي هذه في هذا الوضع قبل تمام السنة المضروبة مدة للاعتراض نعم ان اصطلاح المصريين على الشقة يجعل لها قيمة ولكن ذلك لا يمنع ان يبحث باحث فيجد كلمة احسن منها قد اصطلاح عليها علماء قطر عربي آخر وادباؤه فيعرضها على علماء اللغة وفي مجملتهم مجامع اللغة التي اليها المرجع في ذلك

### الحيفة والطريدة

ان صحة اشتقاق البراءة للبراءة لا اعتراض عليه البتة وانا انما اخترت او فضلت (بعبارة أخرى) الحيفة على البراءة لأنها أخف لفظاً وابتعد عن الاشتباه بالبراءة التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي لاداء بري الافلام المعروفة بالمطوه . والحيفة أيضاً لفظ عربي من مادة عربية خالصة وقد استعملت عندهم لما يشبه هذا المعنى (الحديث) ولهذا قلت عند اختياري لها فلندع البراءة لما وضعها له مجمع مصر ولنطلق الحيفة على المعنى الثاني قليلاً للاشتراك ودفعاً للاشتباه (مجلة المجمع العلمي ١٦ : ٢١)

وأما الخراطة والطريدة فالامر فيهما سهل وكما يعضد الخراطة كثرة الاستعمال وشيوعها . يعضد الطريدة اصلها العربي وانها أخف وأعذب .

الدسكرة

أرى ان الحق مع رصيني العظيم وانها العزبة المعروفة بمصر ولهذا نزلت على تحقيقه مسلماً به وأقول ما قاله احد الحكماء اني لأستحي من الحق اذا رأيت ان لا أتبعه وأشكر للاب العلامة افادته

الطرز والطرز

خلاصة مذهب اليه الاب الفضال ان الطرز منقول عن الفارسية وهو فيها طرز بتقديم الزاي على الراء وان الطرز بمعنى البيت الصيني الذي ذكره بعض العرب مصحف الطرز او ترز الفارسية ليس الا ويسألني في أي كتاب لغة فارسية وجدت الطرز بمعنى البيت الصيني فأجيب سؤاله اولاً بأنني لأعرف الفارسية وإنما رأيت الأزهرى يقول فيه «أراه معرباً وأصله ترز» (لسان العرب مادة ط ر ز) فاتبعته في ذلك ثقة مني به وهو من هو بين أئمة اللغة صاحب تهذيب اللغة الذي هو أحد موارد لسان العرب .

ثم أقول ثانياً ان مذهب اليه الاستاذ هو مبني على تحقيق جيد لكني لا أرى نفسي مطمئنة منه الى ان الطرز بمعنى البيت الصيني غير مستعمل في العربية وان الذي ذكره من الائمة النحارير قد تصحف عليهم وانما ذكره صاحب لسان العرب المتوفى ٧١١ هـ وابومنصور الأزهرى صاحب تهذيب اللغة المتوفى ٨٣٧٠ هـ وابو الحسن ابن سيده المرمي المتوفى ٤٥٨ هـ وصاحب تاج العروس السيد المرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ وقد ذكره ابن منظور في باب الزاي فصل الطاء وذكره صاحب التاج في مستدرك طرز سيف الباب نفسه مما لم يدع مجالاً بانه عندهما أيضاً بتقديم الراء على الزاي فظهر من هذا كله ان الطرز والطرز كليهما يطلق على البيت الصيني ففضلت حينئذ الطرز على الطرز لأنها اعذب واخف وبعيدة عن الاستهجان ثم إن كون الطرز فارسية الأصل وان الطرز لا وجود له بهذا المعنى في المعجمات الفارسية لا يتناقض مع استعمال العرب له لأنهم رأوه اخف فصاروا اليه والتعريب لا يحول دون تغيير

حركة او حرف او قلب او تحريف فقد قالوا ان السدير معرب سهول وساباط معرب  
بلاس اباد والزرقانة معرب اشترباه كما في القاموس ورسالة المعربات لابن كمال باشا  
وعربو الصقر من جرج على ما جاء في رسالة المعربات المذكورة وانا نجد كثيراً من  
الاسماء والافعال تنقلب حروفها ويبقى المعنى كما هو كما في الجذب والجبد والوافه  
والواهف نعم ان الطرز مع صحة اطلاقها على البيت الصيفي تبعاً لهؤلاء الأئمة  
الجهابذة النحارير هي أخف من الطرز لان الحرك الوسط اثقل من ساكنه والانتقال  
من الزاي الى الراء اثقل من الانتقال من الراء الى الزاي

ثم اقول أليس الجنوح الى هذا الرأي وقد قدمت حجتي فيه اهون خطباً واقرب  
لجلال قدماء الأئمة ونحارير اللغة الذين طووا اعمارهم في تهذيب اللغة وتدوينها من ان  
نذهب الى انه تصحف عليهم جميعاً او تبع بعضهم بعضاً فيه دون انتباه الى انه مصحف  
وهل انا في ذا يا همدان ظالم

احمد رضا

### في كتاب الامتاع والمؤانسة

١ - في ص ١٩٥ من كتاب الامتاع والمؤانسة للتوحيدي ( طبع لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ) هذا النص :

« واذا القوا شبكة ليصطادوا فوقع فيها الزامور خلوه حياً وأخذوه وأعتقوا لكرامته  
أصناف السمك الواقع في الشبكة أحياء » وعلق الناشران على هذه الجملة قولها :  
« وعبارة الأصل : « وأخذوا اصناف السمك » وقوله : « وأخذوا » واقعة في غير  
موقعها ، وقد أثبتناها في الموضوع اللائق بها لاستقامة الكلام بذلك . » ١  
والواقع أن الأصل هو المستقيم ، وبتغيير الناشرين اضطرب الكلام وفسد  
والصواب أن يقال : « خلوه حياً وأعتقوه لكرامته » وأخذوا اصناف السمك . . »  
وينضح ذلك بكلام منقول عن التوحيدي نفسه في الموضوع عينه بدعم مذهبنا  
اليه ويشرحه ويثبت أنه الوجه لا وجه غيره :

جاء في ( حياة الحيوان للدميري ٢ : ٤ طبعة البايي الحلبي سنة ١٣١٩ هـ ) مانعه :  
( الزامور ) قال التوحيدي : انه هو حوت صغير الجسم ألوف لأصوات الناس ،

مستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن مثلذذاً بأصوات أهلها . وإذا رأى الحوت الأعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها ، وثب الزامور ودخل أذنه ولا يزال يزمر فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفاً أو صخرة ، فإذا اصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت . وركاب السفن يحبونه ويطعمونه ويتفقده ليدوم ألفه لهم وصحبته لسفنه لمسلموا من ضرر السمك العادي . وإذا ألقوا شبك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقته لكرامته . » اهـ وهذا نص قاطع صريح .

٢ - زاد ناشر الكتاب كلمة ( لما ) في موضعين ظنا سقوطها منها ، وهما :

١ - ص ٢٠٠ « ليس يخفى أن جسدنا ليس مدفوعاً دفعاً ولا مجروراً جرأً [ لما ] كان كل مدفوع أو مجرور متحركاً لا محالة من داخل ، فالجسد إذن متحرك من داخل اضطراراً . » وعلق الناشران بقولها : هذه الكلمة [ لما ] ساقطة من الأصل .

٢ - ص ٢٠١ « وقد استبان أن النفس هي الحمية المحركة للجسد الذي هو الجوهر ، و [ لما ] كان كل محي محرك للجوهر جوهرأ فالنفس إذاً جوهر » اهـ والذي أرى ان الأصل في الموضعين اجود ، والكلام بجذف [ لما ] منها يستقيم ويخلو من الركاكة . و [ لما ] هذه لا تصلح للتعليل على رغم شيوعها في عبارات الصحف والمحاميين ، وإنما تقع ظرفاً أو حرفاً لغير التعليل . واستعمالها للتعليل خطأ حادث معها تقدم به الزمان لا يتناول الى القرن الرابع عصر التوحيدية مؤلف كتاب ( الإمتاع والمؤانسة ) .

ولعل من المفيد أن يطرفنا باحث في أول شيوع هذا الخطأ في عصرنا او العصر الذي قبله ، وفي أول النصوص التي حملت هذه الركاكة ونحوها مما يتطرق الى عبارات بعض العلماء وأهل الأدب .

استدراك

أشير هنا مستدركاً سهواً وقع في سطر ٧ ص ٣٧٥ من مجلة المجمع ( الستة ١٦ ) : إلى أن كلمة ( شعودة ) صحيحة فصيحة مثل شعبة .

## فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٩٧	الشاميون والتاريخ ..... للأستاذ محمد كرد علي
١٠٦	الأوهام العائرة ..... للأب انستاس ماري الكرملي
١١٤	بقايا الفصاح ..... للأستاذ شفيق جبري
١١٧	الطيرمّاح بن حكيم الطائي ..... خليل مردم بك
١٢٨	صفحات مطوية ..... عبد الله مخلص
١٣٢	افتراء ابن بطوطة على ابن تيمية ..... محمد راغب الطباخ
١٣٥	عشائر الشام ..... وصفي زكريا
١٤٢	طاغور شاعر الهند ..... مير بصري
١٤٧	جامع التواريخ أو نشوار الخافرة بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي ..... الأستاذ د. س. مرجليوث

## مخطوطات ومطبوعات

١٦٠	جواهر البيروني «الجامع في معرفة الجواهر» ..... للأستاذ محمد كرد علي
١٦٣	علم الأمراض الباطنة في سبعة اجزاء ..... للدكتور أسعد الحكيم
١٦٧	منشورات المجمع العلمي المصري ..... للأثير مصطفى الشهابي
١٦٩	النقود العربية وعلم النعميات ..... جعفر الحسني
١٧٢	المدرسة النظامية وتاريخها ..... للأستاذ محمد المبارك
١٧٥	طرائف الامس غرائب اليوم ..... ..
١٧٦	مخطوطات من محسنين دمشقيين ..... ..

## آراء وأبناء

١٨١	ذكرى جيب ..... للأستاذ محمد كرد علي
١٨٢	المغرب في ترتيب المغرب ..... للأب انستاس ماري الكرملي
١٨٥	نظرة في النظرات اللغوية ..... للأستاذ احمد رضا
١٩٠	في كتاب الامتناع والموانسة ..... سعيد الأفغاني